الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République algérienne démocratique et populaire
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
Ministère de l'enseignement supérieur et de la recherche scientifique

جامعة 08 ماي 1945 قالمة
كلية الأدب واللغات

قسم اللغة و الأدب العربي

Université 8 mai 1945 Guelma
Faculté : des lettres et des lanques

الرقم: .....

N° : .....

مذكرة مقدمة لنيل شهادة

الماستر

(تخصص: الأدب الجزائري)

الحضور الأنثروبولوجي في رواية:

" أنا وحاييم " لـ: الحبيب السائح

إعداد الطالبة:
فطيمة علاق

تحت إشراف الدكتور:
عمار بعداش

تاريخ المناقشة: 2021/07/12

تشكيل لجنة المناقشة

الرقم	الأستاذ	الجامعة	الرتبة العلمية	الصفة
1	عبد الغني خشة	8 ماي 1945	أستاذ محاضر أ	رئيسا
2	عمار بعداش	8 ماي 1945	أستاذ محاضر أ	مشرفا ومقررا
3	وردة حلاسي	8 ماي 1945	أستاذة محاضرة ب	عضوا مناقشا

السنة الجامعية: 2021/2020

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

في بادئ الامر نشكر الله عز وجل على توفيقه لنا لاستكمال هذا العمل.

ثم أتقدم

بالشكر الجزيل للدكتور عمار بعداش الذي كان نعم المرشد بتوجيهاته ونصائحه.

وكان سندا لنا في إتمام هذا البحث.

إهـــــداء

أهدي هذا العمل المتواضع إلى:

من وضع المولى سبحانه وتعالى الجنة تحت أقدامها ووقرها (أمي الغالية)

إلى قدوتي الأولى الذي ينير دربي إلى من رفعت رأسي عاليًا افتخارًا به أبي العزيز

إلى رمز الحب والوفاء الذي منحني القوة والعزيمة لمواصلة الدرب زوجي الغالي.

إلى إخوتي وكل من ساعدني في هذا العمل.

إلى الدكتور الكريم عمار بعداش الذي كان سندًا لي في بحثي المتواضع.

وإلى كل من حفظه قلبي ونسيه قلمي إليكم جميعًا أهدي جهدي هذا.

فطيمة

مقدمة

مقدمة:

تعد الأنثروبولوجيا العلم الذي يقوم بدراسة الإنسان باعتباره كائنا اجتماعيا يعيش مع جماعة تسوده نظم وأصناف اجتماعية في ظل ثقافة معينة، حيث تهدف الأنثروبولوجيا إلى دراسة هذا الكائن من كل الجوانب وفي شتى المجالات.

و قد ظهرت عدة مدارس أنثروبولوجية ذات اتجاهات متعددة ثم تفرعت إلى عدة فروع اهتم كل فرع منها بجانب معين من هذا الكائن الاجتماعي، لذلك فالأنثروبولوجيا لم تنفصل عن العلوم الأخرى وإنما ارتبطت ارتباطا وثيقًا بها.

ووقع اختيارنا على رواية "أنا وحاييم" للروائي الجزائري الحبيب السائح لكونها تعد من أبرز الروايات الجزائرية التي عالجت مواضيع اجتماعية وسياسية وثقافية ودينية بأسلوب متميز إذ تطرقنا في هذه الرواية إلى إدراج مكونات الأنثروبولوجيا المختلفة والمتمثلة في العادات والتقاليد والرمز والدين والموروثات الشفوية والأدوات التقليدية... إلخ.

كما وقع اختيارنا على الأديب الجزائري الحبيب السائح باعتباره أحد الروائيين الذين امتازوا بالاختلاف والمغايرة والجرأة في إبراز اعمالهم الإبداعية كرواية " أنا وحاييم" التي تزخر بقيم فنية متميزة والهدف الرئيسي من هذه الدراسة هو التعرف على أهم مكونات الأنثروبولوجيا الموظفة في رواية " أنا وحاييم".

وتبعا لما ذكر تم اختيارنا موضوع المذكرة المعنون بـ: (الحضور الأنثروبولوجي في رواية أنا وحاييم للحبيب السائح) لأن هذه الرواية تعبر عن الواقع المأساوي للمجتمع الجزائري في حقبة زمنية معينة.

وقد طرحنا في هذا البحث بعض التساؤلات أبرزها:

ما أشكال الحضور الأنثروبولوجي في رواية " أنا وحاييم" وقد تفرع هذا الإشكال إلى إشكالات فرعية منها:

ما مفهوم الأنثروبولوجيا؟

وما هي أهم فروع الأنثروبولوجيا؟

ما هي علاقة الأنثروبولوجيا بالعلوم والفنون الأخرى؟

وما أهم الأنماط الأنثروبولوجية الطاغية في المتن الروائي؟

وقد وظفنا لمناقشة هذه التساؤلات خطة تضمنت مقدمة وفصلين تليهم خاتمة بحيث خصصنا الفصل الأول للجانب النظري المعنون بـ: المنهج الأنثروبولوجي: تحديدات أولية والذي يتفرع إلى عناوين أولها مفهوم الأنثروبولوجيا. ثانيا: أهداف دراسة الأنثروبولوجيا، ثالثا: محاور الدراسة الأنثروبولوجية رابعا: أقسام الأنثروبولوجيا، خامسا: علاقة الأنثروبولوجيا بالأدب، سادسا: علاقة الأنثروبولوجيا بأدب الرحلة، سابعا: علاقة الأنثروبولوجيا بالمسرح، ثامنا: علاقة الأنثروبولوجيا بالسيرة الذاتية، تاسعا: علاقة الانثروبولوجيا بالرواية.

أما الفصل الثاني المعنون بـ: تجليات الأنثروبولوجيا في رواية: " أنا وحاييم" فركزنا فيه على الجانب الأنثروبولوجي الحاضر في الرواية.

لنختم في الأخير بحثنا هذا بخاتمة تتضمن أبرز واهم ما كشف عنه البحث وما توصلنا إليه من نتائج إضافة إلى ملحق يتضمن ملخصًا للرواية، وتعريفا بالروائي.

وقد اعتمدنا على مجموعة من المراجع التي ساعدتنا في إثراء هذا البحث ونذكر منها:

مصطفى تيلوين (مدخل عام في الأنثروبولوجيا).

عيسى الشماس، مدخل إلى علم الإنسان (الأنثروبولوجيا).

مارك أوجيه، الأنثروبولوجيا.

جورج بالانديه، الأنثروبولوجيا السياسية.

ومن المصاعب التي واجهتنا أثناء هذا البحث:

أن الرواية جديدة في طباعتها وتأليفها إذ لم نصادف دراسة سابقة لها إلا في بعض جزيئاتها العابرة في مقال أو في دراسة، لذلك وجدنا إشكالات في تحليلها وفق المنهج الأنثروبولوجي.

وفي الأخير نتقدم بالشكر والحمد لله تعالى ثم بجزيل الشكر للدكتور "عمار بعداش" الذي ساعدنا في إنجاز هذا البحث، وإلى اللجنة الكريمة التي ستأخذ على عاتقها عبء قراءة هذا العمل وتقييمه.

الـفـصل الأول

تمهيد

المنهج لغة واصطلاحا

مفهوم الأنثروبولوجيا لغة واصطلاحا.

أهداف دراسة الأنثروبولوجيا.

محاور الدراسة الأنثروبولوجية.

أقسام الأنثروبولوجيا.

علاقة الأنثروبولوجيا بالعلوم والفنون:

علاقتها بالأدب.

علاقتها بأدب الرحلة.

علاقتها بالمسرح.

علاقتها بالسيرة الذاتية.

علاقتها بالرواية.

تمهيد:

تعد الأنثروبولوجيا علمًا أو منهجا من العلوم الإنسانية التي تلاقي رواجًا كبيرًا وشهرة واسعة خصوصًا في الدول الأنكلوساكسونية وبشكل متميز في الولايات المتحدة الأمريكية باعتبارها خليطا ومزيجا من الثقافات والإثنيات أغلب الإبداعات النظرية والعلمية كانت في هذا البلد واتسمت الأبحاث الأنثروبولوجية في مجملها بالنزعة الثقافية وأطلق على علماء الأنثروبولوجيا الأمريكيين اسم أصحاب المرجعية أو التيار الثقافي ومن الدول التي اهتمت هي الأخرى بالأنثروبولوجيا (فرنسا) من خلال مجموعة من الأسماء العالمية أمثال: Cloude levi strouss, Gearges Dumézil, Maecel Mauss.[1]

ولعل من أعسر الأمور المنهجية هو ضبط وتحديد المفهوم وهذا ما يعترض سبيل بحثنا خاصة ونحن صوب علم غزير ومتشعب كالأنتروبولوجيا وأول ما نبدأ به من الناحية المنهجية هو التعريف الاشتقاقي واللغوي.

[1] مصطفى تيلوين، مدخل عام في الأنثروبولوجيا، دار الفرابي، بيروت، لبنان، ط1، 2011، ص9.

أ- المنهج:

لغة: قال تعالى في محكم كتابه العزيز [لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً و منهاجا][1].

وجاء في معجم لسان العرب في مادة – نهج – "أنهج الطريق وضح وإستبان وصار نهجًا واضحًا بينًا فالمنهج عنده بفتح الميم وكسرها وهو النهج والمنهاج أي الطريق الواضح والمستقيم.[2]

اصطلاحًا:

يعد المنهج هو "الطريقة التي يتبعها الباحث في دراسته للمشكلة أو الظاهرة لاكتشاف الحقيقة والإجابة على الأسئلة و الاستفسارات التي يثيرها البحث وهو البرنامج الذي يحدد لنا السبيل للوصول إلى تلك الحقائق وطرق اكتشافها".[3]

ب- مفهوم الأنثروبولوجيا:

لغة:

إن لفظ أنثروبولوجيا "anthropologie" ‹‹مشتقة من كلمة إغريقية "anthropos" ومعناها الإنسان ولوغوس "logos" معناها خطاب أو بحث أو دراسة أو علم››[4]

وبذلك يصبح معنى الأنثروبولوجيا من حيث اللفظ علم الإنسان أي العلم الذي يدرس الإنسان.

اصطلاحا:

تعرف الأنثروبولوجيا بأنها ‹‹(علم الأناسة) العلم الذي يدرس الإنسان كمخلوق ينتمي إلى العالم الحيواني من جهة ومن جهة أخرى أنه الوحيد من الأنواع الحيوانية كلها الذي

---

[1] سورة المائدة، الآية: 48.

[2] ابن منظور لسان العرب، بيروت، دار الأحياء التراث العربي، مؤسسة التاريخ العربي، ط3، 1999، باب النون، مادة نهج الجزء 14، ص300.

[3] شفيق محمد، البحث العلمي، المكتب الجامعي الحديث، القاهرة، 2003، ص85.

[4] مصطفى تيلوين، مدخل عام في الأنثروبولوجيا، مرجع سابق، ص9.

يصنع الثقافة ويبدعها والمخلوق الذي يتميز عنها جميعا››.[1]

ومنه فمصطلح الأنثروبولوجيا يعني دراسة الإنسان وتطوره وتميزه عن بقية الكائنات الحية.

1- أهداف دراسة الأنثروبولوجيا:

استنادا إلى مفهوم الأنثروبولوجيا فإن دراستها تحقق مجموعة من الأهداف يمكن حصرها في الأمور التالية:

‹‹وصف مظاهر الحياة البشرية والحضارية وصفًا دقيقًا، وذلك عن طريق معايشة الباحث المجموعة أو الجماعة المدروسة وتسجيل كل ما يقوم به افرادها من سلوكات في تعاملهم في الحياة اليومية.

تصنيف مظاهر الحياة البشرية والحضارية تعد دراستها دراسة واقعية وذلك للوصول إلى أنماط إنسانية عامة في سياق الترتيب التطوري الحضاري العام للإنسان (بدائي زراعي، صناعي، معرفي، تكنولوجي).

تحديد أصول التغيير الذي يحدث للإنسان وأسباب هذا التغيير وعملياته بدقة علمية وذلك بالرجوع إلى التراث الإنساني وربطه بالحاضر من خلال المقارنة. إيجاد عناصر التغيير المختلفة.

استنتاج المؤشرات والتوقعات لاتجاه التغيير المحتمل في الظواهر الإنسانية الحضارية التي تتم دراستها وبالتصور بالتالي لإمكانية التنبؤ بمستقبل الجماعة البشرية التي أجريت عليها الدراسة››.[2]

ويبدو أن التباين العرقي بين بني البشر، هو الخاصة البيولوجية التي ستأثر باهتمام العالم الحديث أكثر من سائر الخواص البيولوجية الأخرى عند الإنسان.

[1] عيسى الشماس، مدخل إلى علم الأنسان الأنثروبولوجيا، من منشورات اتحاد الكتب العرب، دمشق، 2004، ص13.

[2] المرجع السابق، ص15.

2- محاور الدراسة الأنثروبولوجية:

حدد الدارسون محاور أساسية ترتكز عليها الدراسات الأنثروبولوجية بصفة عامة وتطورت في إطارها وتتخصص فيها أكثر من أي علم من العلوم الإنسانية المتقاطعة معها وهي:

‹‹المحور العلائقي بين الثقافة والبيولوجيا.

المحور الثاني العلاقة بين الماضي والحاضر في تطور سلوك الإنسان عبر الحقب التاريخية والجغرافية المختلفة.

المحور الثالث ويبحث وحدة النوع البشري وتنوعه عبر تغييره من حيث الصفات البيولوجية، والثقافية للأفراد والجماعات››[1]

ومن هنا تفرعت الأنثروبولوجيا إلى فروع منها الطبيعية والاجتماعية والثقافية...إلخ.

كما لم تبق الأنثروبولوجيا علمًا قائما على أصل واحد بل تعددت أوجهها وتشاكلت مع فروع أكاديمية لتشكل (الأنثروبولوجيا) ‹‹في نهاية الأمر منهجا يسعى إلى تجمع المعرفة بالإنسان من كافة الجوانب وذلك بهدف تقديم فهم متكامل ومترابط عن الإنسان وحياته ونتاجه الحضاري في الماضي والحاضر، ومن ثم يكون لديها القدرة على استقراء أنماط الحياة المستقبلية››.[2]

وبالتالي أصبح مصطلح "الأنثروبولوجيا" مصطلحا شاملًا وواسعًا فهو علم الإنسان وأعماله وسلوكاته بوصفه كائنا اجتماعيا وحضاريًا له عادات وتقاليد وطقوس وممارسات دينية خاصة، تختلف من جماعة إلى أخرى.

3- أقسام الأنثروبولوجيا:

تحتوي الأنثروبولوجيا على الكثير من الفروع التي تختلف باختلاف الموضوعات التي

---

[1] بلقاسم فرحاتي، تجربة علوم الإنسان في فهم الإنسان، قراءة في علوم الإنسان الحديثة ومقدمات البديل، مؤسسة كنوز الحكمة للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 2006، ص39.

[2] حسين فهيم، قصة الأنثروبولوجيا، فصل في تاريخ علم الإنسان، علوم المعرفة، 9 فبراير 1986، ص18.

تتناولها وتعالجها، ولقد تطورت هذه الموضوعات مع تطور المجالات المعرفية التي حاولت الأنثروبولوجيا أن تعرفها.

ففروعها كثيرة ولا يمكن حصرها وفي هذا السياق سنحاول دراسة ما يهم.

ب- الأنثروبولوجيا الطبيعية:

تعرف الأنثروبولوجيا الطبيعية ‹‹بأنها العلم الذي بحث في شكل الإنسان من حيث سماته العضوية والتغييرات التي تطرأ عليه بفعل المورثات كما يبحث في السلالات الإنسانية من حيث الأنواع البشرية وخصائصها بمعزل ثقافة كل منها››[1] وهذا يعني أن الأنثروبولوجيا الطبيعية أو العضوية، تتركز حول دراسة الإنسان بوصفه نتاجا لعملية عضوية، ومن ثم دراسة التجمعات البشرية السكانية وتحليل خصائصها.

لذلك أضحت الأنثروبولوجيا الطبيعية محل استغلال واسع في تحديد النوع الأمثل والجنس الأمثل والعرق الأمثل والسلالة المثلى.

فروع الأنثروبولوجيا الطبيعية:

تفرعت الأنثروبولوجيا الطبيعية إلى فروع أهمها:

‹‹علم الحفريات الباليونترلوجيا وهو العلم الذي يدرس الجنس البشري منذ نشأته ومن ثمة مراحله الأولية وتطوره من خلال ما تدل عليه الحفريات والآثار المكتشفة فهو مقصور على البحث في النوع البشري.

علم الأجسام البشرية السيماتولوجيا وهو العلم الذي يدرس الصفات العضوية للإنسان البدائي المنقرض والإنسان الحالي من حيث الملامح الأساسية والسمات العضوية››[2] ومنه فالأنثروبولوجيا الطبيعية تدرس تطور الإنسان من الجانب البيولوجي والفيزيولوجي وترتبط أكثر بالعلوم الطبيعية.

[1] أزهري مصطفى صادق، مقدمة في الأنثروبولوجيا، جامعة الملك سعود الأثر، 221، 2013- 2014، ص22.

[2] عيسى الشماس، مدخل إلى علم الإنسان الأنثروبولوجيا، ص82.

ب- الأنثروبولوجيا الثقافية:

تهتم الأنثروبولوجيا الثقافية في كلياتها بالإنسان من حيث هو عقل وينتج ثقافة ويراكمها في مجتمع معين، وفيه تتم دراسة الثقافات ومكوناتها من النظم الإدراكية الفردية والنظم الطقسية الجماعية والأساطير والعادات والتقاليد والأديان.

الأنثروبولوجيا الثقافية:

تعرف الأنثروبولوجيا الثقافية بوجه عام ‹‹بأنها العلم الذي يدرس الإنسان من حيث هو عضو في مجتمع له ثقافة معينة وعلى هذا الإنسان أن يمارس سلوكًا يتوافق مع سلوك الأفراد في المجتمع (الجماعة) المحيط به، يتحلى بقيمه وعاداته ويدين بنظامه ويتحدث بلغة قومه››[1]

ولذلك فإن الانثروبولوجيا الثقافية هي ذلك العلم الذي يهتم بدراسة الثقافة الإنسانية وأيضا تهتم بأساليب حياة الإنسان وسلوكاته النابعة من ثقافته كما تدرس الشعوب القديمة وثقافتهم والشعوب المعاصرة.

أقسام الأنثروبولوجيا الثقافية:

على الرغم من تعدد العناصر الثقافية، وتداخل مضموناتها وتفاعلها على النسيج العام لبنية المجتمع الإنساني فقد اتفق الأنثروبولوجيون على تقسيم الأنثروبولوجيا الثقافية إلى ثلاثة أقسام أساسية هي:

اللّسانية:

هو العلم الذي يبحث في تركيب اللغات الإنسانية المنقرضة والحية ولا سيما المكتوبة منها السجلات التاريخية مثل اللاتينية واليونانية القديمة واللغات الحية المستخدمة في الوقت الحاضر كالعربية والفرنسية والإنجليزية ويهتم دارسو اللغات بالرموز اللغوية المستعملة إلى

[1] المرجع السابق، ص69.

جانب العلاقات القائمة بين لغة شعب ما والجوانب الأخرى من ثقافته باعتبار اللغة وعاءًا ناقلاً للثقافة.[1]

لذلك فإن هذا الفرع من الممكن أن يتعامل مع وصف اللغة أي طريقة تكوين الجملة أو تصريف الفعل أو تاريخ اللغة أي طريقة تطور اللغة وتأثيرها في بعضها البعض عبر الزمن.

وتنقسم اللغويات إلى قسمين رئيسيين: ‹‹ دراسة "شكل اللغة ويهتم بدراسة تركيب اللغة لبعض التراكيب والكلمات لنقل وإرسال معنى معين بهدف إزالة الغموض المحتمل من استخدام تراكيب أخرى، وهناك أقسام أخرى للغويات: اللغويات التطورية اللغويات التاريخية اللغويات الاجتماعية، علم اللغة النفسي، اللغويات العصبية››.[2]

علم الآثار:

علم الآثار هو ذلك الفرع من الأنثروبولوجيا الثقافية الذي ‹‹يهتم بدراسة واكتشاف البقايا المادية في الثقافات المنقرضة أو القديمة وذلك بهدف التوصل إلى وصف وتفسير السلوك الإنساني››.[3]

كما نجد أيضا علم الآثار يُضَمُ إلى الأنثروبولوجيا الطبيعية أحيانًا ‹‹لأغراض التدريس وهو ثقافي أكثر من كونه بيولوجيًا لأن علم الآثار يدرس المعلومات عن الثقافات البشرية التي يمكن الحصول عليها من التنقيب الواعي عن المساكن القديمة والنص والأشياء الفنية والأدوات والأسلحة وأعمال الإنسان الأخرى التي غطتها أتربة الزمن››.[4]

---

[1] أزهري مصطفى صادق علي، الانثروبولوجيا الطبيعية والثقافية، ص12.

[2] المرجع نفسه، ص39.

[3] عبد الله عبد الغني غانم، الأنثروبولوجيا الثقافية، المكتب الجامعي الحديث، الاسكندرية، ط2، ص12.

[4] بيرلى ج بيلتو، دراسة الأنثروبولوجيا، المفهوم والتاريخ، تر: كاظم سعد الدين، دار الحكمة، 2010، ص47-48.

علم الثقافات المقارن أو الأثنولوجيا:

يمكن تعريف الإثنولوجيا بأنها الدراسة التاريخية والمقارنة للثقافات أو الشعوب وتمثل السلالة وحدة الدراسة الإنسانية فيها كما عرفها علم الأنثروبولوجيا السوفياتية أو الأوروبية قد عرف "كروبر" ميدان دراسة الأنثروبولوجيا بأنه يشمل كل من الثقافة والتاريخ والجغرافيا، بينما ميز "راد كليف براون" الأنثروبولوجيا التي تعني في رأيه الدراسة التاريخية والجغرافية للشعوب عن الدراسة الوظيفية للأنساق الاجتماعية والتي أطلق عليها مصطلح "الأنثروبولوجيا الاجتماعية" ويستخدم مصطلح الإنثولوجيا بدلا من مصطلح الأنثروبولوجيا في عديد الدول الأوروبية وخاصة دول شرق أوروبا حيث يعتقد أنه لا يمكن أن يكون علم عام لدراسة الإنسان بدون الدراسة التاريخية والميدانية للثقافات الجماهرية والشعبية والقبلية وبين المقارنة الثقافية والتعميم بين الثقافات المتباينة.[1]

ج- الأنثروبولوجيا الاجتماعية:

تعرف الأنثروبولوجيا الاجتماعية بأنها ‹‹دراسة السلوك الاجتماعي الذي يتخذ في العادة شكل نظم اجتماعية كالعائلة ونسق القرابة››[2] ‹‹والتنظيمات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والدينية والإجراءات القانونية وغيرها››.[3]

ومنها يمكن القول بأن الأنثروبولوجيا الاجتماعية تهتم بالشعوب وتحديدًا تركز على دراسة المؤسسات كبنيات اجتماعية رمزية ومادية. ومن ثمة يهدف بالبحث الأنثروبولوجي الاجتماعي دراسة الفروق بين الشعوب في مختلف الحضارات والأزمنة وقد تمتد إلى دراسة الذهنيات وطرق التفكير الجماعي.

ويوصف علم الانثروبولوجيا الاجتماعية بأنه علم ‹‹حديث العهد لا بل أكثر العلوم الاجتماعية حداثة، فقد استخدم مصطلح الانثروبولوجيا الاجتماعية للمرة الأولى في عام

[1] أزهري مصطفى صادق، مقدمة في الأنثروبولوجيا، ص47-48.

[2] عيسى الشماس، مدخل إلى علم الإنسان الأنثروبولوجيا، ص82.

[3] مارك أوجييه، الأنثروبولوجيا، تر: جورج كتوره، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط2، 2008، ص7.

(1980) عندما كرمت جامعة ليفربول في بريطانيا السيد "جيمس فريزر" ومنحته لقب الأستاذ››.[1]

ومما يدل على حداثة هذا العلم الذي يدرس الجانب التطبيقي من البنى الاجتماعية ذلك الاختلاف الذي لا يزال قائما بين علماء الاجتماع حول هذه التسمية "الانثروبولوجيا الاجتماعية" ولكن على الرغم من حداثة هذا العلم فقد مرّ بمراحل متعددة أسهمت في نشوئه وتطوره واستكمال عناصره إلى حد بعيد، بدءًا من القرن الثامن عشر وحتى الوقت الحاضر.

وتهدف الأنثروبولوجيا الاجتماعية إلى تحقيق مجموعة من الأهداف أهمها:

‹‹ تحديد نماذج عالية للأبنية الاجتماعية.

تحديد مظاهر التداخل والترابط بين النظم الاجتماعية.

تحديد التغيير الاجتماعي››.[2]

د- الأنثروبولوجيا الدينية:

تندرج أنثروبولوجيا الدين بوجه العموم ‹‹تحت تقليد مادي متحرر من التأويلات اللاهوتية إلا أنها كانت ولفترة طويلة متأثرة بديانات الكُتَّاب››.[3]

ولم يكن الدين بمنأى عن البحث والدراسة والتمحيص بوصفه عتبة من عتبات فهم الإنسان المتعبد.

فالدين من حيث هو منظور أنثروبولوجي نسق من المعتقدات والممارسات الطقسية مارسها التكرار بصفة فردية وجماعية وتجلي في سلوكاته ويعرف أيضًا بأن ‹‹الدين هو

[1] عيسى الشماس، مدخل إلى علم الإنسان الأنثروبولوجيا، ص82-83.

[2] المرجع نفسه، ص87-89.

[3] مارك أوجيه جان بول كولاين، الأنثروبولوجيا، تر: جورج كتروه، دار الكتاب الجديدة، ط1، 2008، ص50.

نشاط رمزي يتمتع بنمط خاص به يحمل بعدًا عاطفيًا إنه نشاط رمزي لا ينبغي أن يقطع إلى شرحات (شعائر– عقائد– مؤسسات) بل أن يفهم بشكل عام وكأنه نشاط ثقافي››.[1]

فهذا التعريف من المنظور الآخر والذي يرى بأنه لا يمكن تقطيع الدين بل لابد من فهمه.

والمهمة الأولى للأنثروبولوجيا الدينية تتمثل في تحديد ما يميز رموز المقدس عن الأنواع الأخرى من الرموز.

الطقوس:

‹‹إنها تفترض مراحل تدريب متعددة تترافق مع نقوش لا تنعكس على الجسد. مثل التضحيات والتشويهات الجنسية أو التحولات الفيزيائية الأخرى››.[2]

أي أنها إجراءات عبادة دينية بحيث تمارسه جماعة ثقافية لسلوكيات الاعتيادية لدين أو شعيرة دينية أو عادة ثقافية مثل في الاحتفاليات الميلاد. هناك طقوس وحلق الشعر وكذلك العقيقة وغيرها.

التابو: (المحرم):

كلمة مشتقة من ‹‹مصطلح بولينيزي ويمكن ترجمة المصطلح البولينيزي الأصلي بكلمة المقدس. ويعني الجمع بين القوة الطقوسية (الدينية) والخطورة الطقوسية أيضًا››[3]

[1] جان بول ويليم، الأديان في علم الاجتماع، تر: بسمة على بدران، م–ج للدراسات والنشر والتوزيع، ط1، 1421–2002، ص54.

[2] مارك أوجيه جان بول كولاين، الأنثروبولوجيا، ص53.

[3] سميث شارلوت سيمور، موسوعة علم الإنسان، المفاهيم والمصطلحات الأنثروبولوجية، تر: علياء شكري وآخرون، المركز القومي للترجمة، ط2، 2009، ص177.

الطوطم (التوتمية):

كلمة مشتقة ‹‹من لغة الأوجيبوا ojibwa حيث تعني عضوية العشيرة وفي معناها الأنثروبولوجي هي مجموعة من العادات التي يحدث أثناءها ارتباط بين الجماعة البشرية ونوع حيواني معين اعتقادًا أن ذلك الحيوان هو السلف الأسطوري للعشيرة››.[1]

لذلك يتحاشون أكل لحم ذلك الحيوان اعتقادًا منها بوجود رابطة روحية تربطها بالمقدس الحيواني.

هـ- الأنثروبولوجيا السياسية:

كونها مادة تطمع لاكتساب الحالة العلمية ‹‹فإن الأنثروبولوجيا السياسية تفرض نفسها أولًا كطريقة اعتراف ومعرفة بالأمور السياسية المستغربة وبالأشكال السياسية (الأخرى) إنها أداة اكتشاف ودراسة شتى المؤسسات والممارسات التي تحقق حكم الناس فضلًا على أنها أداة اكتشاف لنظم التفكير والرموز التي تستند إليها».[2]

لذلك فهي تعد مجموعة العمليات الثقافية المستخدمة في صنع القرار للسياسات العامة. مثل (التعليمي، الصحي، الصناعي).

حيث يرى بعض الباحثين «تأثرًا بكل من مين Maine ومورجان Morgan أن التصورات الإقليمية هي أصل ومركز الأنساق السياسية التي تحدد وتعمل داخل نطاق إقليمي معين».[3]

كما اهتمت الأنثروبولوجيا السياسية بدراسة بنية النظم والأحزاب والبيانات السياسية. ونلاحظ أن أغلب الأنثروبولوجيين «يلجؤون ضمنًا وصراحة إلى استخدام تنميط لتطور الأنساق السياسية وأبرز تلك التنميطات ذلك المستخدم في الولايات المتحدة الامريكية والذي

---

[1] المرجع نفسه، ص242.

[2] جورج بالاندية، الأنثروبولوجية السياسية، تر: علي المصري، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع بيروت، ط2، 1428هـ - 2007م، ص 16-17.

[3] سميث شارلوت- سيمور، موسوعة علم الإنسان، المفاهيم والمصطلحات الأنثروبولوجية، ص124.

وضعه ستيوارد Steward وفيه قسم المجتمعات أو الأنساق السياسية إلى المراحل التالية العصبة – القبيلة– والكيان الرئيسي والدولة».[1]

لذلك تبدو الأنثروبولوجيا السياسية «علمًا يستعرض المجتمعات (القديمة) التي لم يكتمل بناء الدولة فيها أو أخرى حيث الدولة موجودة بأشكال متنوعة جدًا».[2]

ولايزال ميدان الأنثروبولوجيا السياسية بسبب حداثة عهده نسبيًا يعاني من عدم اكتمال نمو نماذجه المنهجية والنظرية.

4- علاقة الأنثروبولوجيا بالأدب:

إذا كانت اللغة – بالنظر إلى ارتباطها الوثيق بالأنثروبولوجيا تعدُ (اللغة) وسيلة لفهم الثقافة التي تتمثل في الإبداع الأدبي والفني والفكري الذي يتميز به مجتمع من غيره «فإن الأدب بشقيه الشفاهي والمكتوب يشكل جزءًا من الإبداع».[3] من هنا ترتبط الأنثروبولوجيا بالأدب. فَعَبْرَ الادب يتعرف الأنثروبولوجي على العادات والتقاليد وثقافة المجتمع الذي يدرسه.

باعتبار النص الأدبي خطابًا يملك آلية داخلية لكنه يرتبط بالسياق الذي أنتجه مما دعا الأنثروبولوجي لوضع النصوص الأدبية في مجموع الانتاجات التي يحاول الإنسان بواسطتها معرفة العالم والآخرين، وبالتالي معرفة ذاته أيضا فالعلاقة بين النصوص الثقافية والأدبية بخاصة وبين السياقات الاجتماعية التي أنتجتها واضحة جدًا «فالأدب مجال أساسي لمعرفة الجانب الاجتماعي».[4]

---

[1] المرجع السابق، ص126.

[2] جورج بالاندية، الأنثروبولوجيا السياسية، ص17.

[3] سندس محمد عباس، أنثروبولوجيا الأدب، دراسة لقصة أنا الذي رأى... وثائق، للقاص محسن الرملي، مجلة القادسية للعلوم الإنسانية، العدد1، 2015، ص6 و7.

[4] بول أرون وآلان فيالا، سوسيولوجيا الأدب، تر: محمد علي مقلد الكتاب جديد، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط1 2013، ص 16.

فهو يسجل ملامح العصر بأمانة وإخلاص أو يعبر بصدق عن المعاملات السائدة بين الناس وهو (الأدب) قبل كل شيء أشبه بمتحف يعرض عادات وتقاليد المجتمعات وهو مصدر من مصادر تاريخ الحضارة ومرآة للحياة ومحاكاة لها.

انصب اهتمام الأنثروبولوجيون أساسًا على «دراسة الأدب الشفاهي والذي يتضمن الحكايات الأساطير الأغاني، الشعر الشعبي والأمثال الشعبية».[1] ويعتبر عالم النفس كارل يونغ أن رموز الأدب الشفاهي «تشكل تعبيرات عن صور مستمدة من اللاشعور الجمعي التي لا يستطيع الباحث من خلال دراستها تصور الأنا والآخر والإحساس به».[2] لذلك تُعَدُ عملية إنتاج الأدب في غاية التعقيد.

ظهر في أوائل هذا القرن فرع جديد من فروع الأنثروبولوجيا وهو «أنثروبولوجيا الأدب على يد الثنائي الفرنسي جان بيير جيرفود jean pièrre Girfaud وجان بول توريل Tourrel jean. Paul كميدان بحث أنثربولوجي يدرس الخطاب المتجسد في النص الشفاهي أو المكتوب ويحلل دوره في تكوين الأشكال الثقافية للمجتمع».[3]

فلقد حاول الباحثان وضع حد للقراءات النسقية العميقة وبحثا أيضًا عن كل التجليات الثقافية والاجتماعية والسياسية.

إلى ذلك يظهر بأن العلاقة بين الأنثروبولوجيا والأدب علاقة تأثير متبادل في المناهج والأفكار بحكم أن الأدب على اختلاف أجناسه الأدبية يشكل مادة وموضوعا للأنثروبولوجيا من النقد الأدبي إلى الشعر إلى الحكاية الشعبية والمسرحية إلى الرواية.

---

[1] بونت بيار وآخرون، معجم الأثنولوجيا والأنثروبولوجيا، تر: مصباح صمد المؤسسة الجامعية للدراسات، 2004 ص214.

[2] سميث شارلوت، موسوعة علم الإنسان، تر: محمد الجوهري وآخرون، المركز القومي للترجمة، مصر، ط1، 2009 ص56.

[3] بونت بيار وآخرون، معجم الأثنولوجيا والأنثروبولوجيا، ص215.

5- علاقة الأنثروبولوجيا بأدب الرحلة:

تشير كتب التاريخ والأنثروبولوجيا إلى أن الإنسان لم يتوقف عن الحركة والتنقل حتى بعد أن تعلم الزراعة وعرف كيف يستقر ويؤسس المجتمعات فقد ظل عبر العصور ومزال يتطلع إلى الآفاق البعيدة فلم يكف عن التفكير فيما يضمه هذا الكون الفسيح من الموجودات ولما جمع ما أمكنه جمعه وصنّف ما استطاع تصنيفه راح يصنعه تحت عنوان أدب الرحلة. يهتم الأدب بالرحلات ذات المحددات المكانية والزمانية سواء جرت في الأرض أو في السماء أو في أعماق البحر والقرآن الكريم معجزة الإسلام الكبرى وكلمة الله إلى البشر دعا إلى الترحال والضرب في الأرض لأغراض شتى بعضها ديني وبعضها اجتماعي فيقول على لسان الملائكة «قالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ الله وَاسِعَةٌ فَتُهَاجِرُوا فِيْهَا».[1]

يحمل أدب الرحلة «عناصر أدبية جنبًا إلى جنب مع المعلومات والمعطيات الاثنوغرافية».[2]

بأساليب ترتفع بها إلى علم الأدب وترتقي بها إلى مستوى الخيال الفني إذ يتنوع الأسلوب فيها بين السرد القصصي والحوار والوصف ويشكل رافد من روافد الأدب.

والرحلات تجارب ومغامرات ورؤى للآخر. وهي أيضًا وصف توثيقي وأنثروبولوجيا. وإثنولوجيا وسعة أفق وإيمان بوحدة بني البشر «لصلة أدب الرحلات بالأثنوغرافيا فنجد الرحالة كإثنوغرافيين والإثنوغرافيين كرحلة».[3]

لأن الإثنوغرافيا تعني «دراسة وصفية لأسلوب الحياة ومجموعة التقاليد والعادات والقيم والأدوات والفنون».[4]

---

[1] سورة النساء، الآية: 97.

[2] حسين محمد فهيم، أدب الرحلات، سلسلة عالم المعرفة المجلس الأعلى للثقافة والفنون، الكويت، العدد 138، يونيو 1989، ص13.

[3] المرجع السابق، ص43.

[4] صالح قسيس، "إثنوغرافيا الواقع في أدب الرحلة الجزائري" صورة الواقع وجمالية المتخيل، جامعة البشير الإبراهيمي، برج بوعريريج، الجزائر، العدد16 ، 1586، 2335، ص35.

وآداب الرحلة أيضًا يتناول انطباعات المؤلف عن رحلاته ويتعرض فيها إلى وصف ما يراه من عادات وتقاليد وسلوك وأخلاق وغيرها وهذا ما يجعل الأثنوغرافيا لها صلة بأدب الرحلة وكلاهما يقابلا مصطلح الأنثروبولوجيا.

حظيت الرحلات حديثا «بانتباه واهتمام مؤرخي الإثنوغرافيا بوجه خاص ذلك في سياق بحثهم عن جذورها التاريخية وتحديد موضوعاتها علاوة على توثيق مناهجها التاريخية وتحديد موضوعاتها هذا إضافة بما قد يكتشفه دارس أدب الرحلات بعض أساسيات المنظومة المعرفية للثقافة الإنسانية من زمن لآخر أو بين مختلف المجتمعات».[1]

ولهذا أضحت كتابات الرحالة مجالا للتحليل الأدبي فضلًا عن كونها سجلًا إثنوغرافيا مهمًا.

ولا نكتفي هنا إلا إذا أشرنا إلى دراسة عثمان موافي الذي تناول فيها رحلة ابن جبير والتي كانت رحلة أنثروبولوجية محضة ورأى أن هذا الرحالة «قد نقل لنا صورًا حية وصادقة عن المدن والمجتمعات الإسلامية في المشرق العربي وعن عادات السكان وتقاليدهم ونظمهم الاجتماعية وأحوالهم النفسية».[2]

لذلك نجد علاقة الأنثروبولوجيا بأدب الرحلة علاقة متميزة لأن أدب الرحلة أدب يدرس عادات وتقاليد وسلوكات وأخلاق البشر والجماعات وغيرها والانثروبولجيا أيضًا علمًا يدرس الإنسان وما هو مرتبط به.

6- علاقة الأنثروبولوجيا بالمسرح:

يعد التمثيل ظاهرة أنثروبولوجية يمارسها الإنسان البدائي قديمًا والمتحضر حديثًا وهو عنصر فني من عناصر المسرح والذي يعتبر من أقدم الفنون جميعا وعندما التحمت المسرحيات بالجمهور ظل التمثيل حينها ظاهرة أنثروبولوجية.

[1] حسين محمد فهيم ،أدب الرحلات، ص43.

[2] المرجع نفسه، ص13.

لقد عَدَّ بعض الأنثروبولوجيين الطقوس مسرحًا «لاقترابها من صيغ الأداء المسرحي، فالتواصل بعالم آخر عالم الأجداد غير المرئي أو الآلهة يمر عبر إيحاءات تقرب الطقوس من الفن من ناحية ومن ناحية أخرى فنقطة التقارب بين الطقوس وحالة المسرحية».[1]

لذلك اعتبر الأنثروبولوجيون الطقوس مسرحًا لأن الطقوس تقوم بها جماعة من البشر ممثلين الأمر المنشود. وبما أن هذه الطقوس لها ما يجمعها بالأنثروبولوجيا ذات علاقة بالمسرح مثلا «الطقوس الدينية في أفريقيا التي يستخدم فيها الكاهن قناعًا رافعًا فكيه المخفين باتجاه السماء من أجل أن يمارس على المريدين اثرًا شعوريا».[2]

لذلك سارعت الانثروبولوجيا إلى الاهتمام بهذه الطقوس كونها جزء من المسرح وغيرها مثل «الموسيقى والرقص والصلوات والأضاحي والتقاليد الشفوية والكرنفالات ...إلخ»[3] التي يضمها المسرح وما تهتم به الأنثروبولوجيا وتدرسه.

لذلك ظهرت دراسة ذات منحنى أنثروبولوجي لأنها تنطلق من دراسة وضع المسرح في المجتمع وربطه بالطقس.

7- علاقة الأنثروبولوجيا بالسيرة الذاتية:

إن الانثروبولوجي حينما يكتب سير الأشخاص (تاريخ الحياة) وتتخذ هذه الكتابات في العادة نمطًا قصصيًا فكتابة الباحث الانثروبولوجي سيرة أدبية لأحد رجالات المدينة أو المجتمع الذي تعرف عليه خلال أبحاثه في ذلك المجتمع يقدم من خلال حياته نظرة حول التاريخ الاجتماعي لمجتمعه تظهر كأنها قصة لكنها من جنس السيرة مثل «مقالة الأنثروبولوجي كينث براون الموسومة (صورة المثقف المغربي) عن الكاتب المغربي أحمد بن خالد الناصري في نص النص كان ذا طبيعة استشراقيه وأنثروبولوجية» [4]. وهناك سير ذاتية

[1] سندس محمد عباس، أنثروبولوجيا الأدب، ص 8.

[2] مارك أوجيه، الأنثروبولوجيا، ت: جورج كتوره، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط1، 2008، ص 58.

[3] المرجع نفسه، ص 57.

[4] كينث براون، من الانثروبولوجيا إلى الأدب، تر: محمد حبيد، ص1-2.

مهمة لتاريخيين ومثقفين ربما كانت سيرهم الحياتية تلقي الضوء على جوانب عديدة في حياة مجتمعاتنا مع انها سير ذاتية مهمة في حياة مجتمعاتنا.

وفي هذا السياق نذكر «دراسة نيللى حنا في كتابها (تجار القاهرة) وكيف تمكنت من خلال عرض سيرة التاجر أبو طاقية وأن ترسم لنا صورة غنية عن جوانب من حياة مجتمع القاهرة في القرن 17 ودراستها تجعلنا نتساءل – خاصة في غياب الدراسات الأنثروبولوجية تقدم سرود هذه السيرة الذاتية مادة للدراس المتخصص في الدراسة الأنثروبولوجية التاريخية الحديثة ما يمكن من تقديم صور اجتماعية لدور الفاعل التاريخي، سواء كان مثقفًا أم تاجرًا أم سياسيًا في حياة مجتمعاتنا؟».[1] وهو أمر وجد اهتماما عند بعض الانثروبولوجيين الغربيين وانصب اهتمامهم في دراسات متميزة.

8- علاقة الأنثروبولوجيا بالرواية:

تهتم كلا من الدراسة الأنثروبولوجية والإبداع الأدبي وبخاصة العمل الروائي «بإعادة العالم الإنساني الذي يدور حوله كل من هذين النشاطين على الرغم من اختلافهما في أساليب فهم ذلك العالم وطرائق التعبير عن ذلك الفهم، هذا مع العلم بأن كلًا من العمل الانثروبولوجي والإبداع الروائي يستمد عناصره أو مادته الخام الأساسية من المجتمع ومن الواقع المعيش إلا في أحيان قليلة، وفي نوع معين بالذات من الاعمال الروائية ويبدو هذا واضحًا في الأعمال الأنثروبولوجية الكبرى».[2]

K. Brown, Pour témogner d'un itinéraire anthropologique, in D. Alberta et M. Tozy, éds. La méditerranée des anthropologues. Fractures, filiations, contiguités, paris, maisonneuve et lorse, 2005, pp. 119-127.

[1] ينظر: حسن رشيق وأبو بكر قادر، الانثروبولوجيا في الوطن العربي، دار واسل للنشر، ط1، 2013.

[2] مجموعة من الأساتذة، بحوث في الأنثروبولوجيا العربية، مذكرة البحوث والدراسات الاجتماعية، كلية الآداب، جامعة القاهرة ط1، 2002، ص 47.

فمعظم الأعمال الروائية ظهرت في القرن التاسع عشر والذي يعتبر في الوقت ذاته عصر ازدهار الأعمال الروائية الكبرى، فكتابات عالم مثل جيمس جورج فريزر James George Fraser وبخاصة كتابه الأساس الفص الذهبي the illustrated golden bough عمل علمي رصين يتبع أساليب ومناهج البحث الأثروبولوجي السائد في ذلك الحين يتناول هذا الكتاب ما يرى المؤلف أنه «تطور مسيرة الفكر البشري منذ أقدم العصور حتى الآن فيصنفه في مراحل ثلاث هي مرحلة السحر، ومرحلة الدين ومرحلة العلم فيسلط الضوء على كل واحد منها، ويدرسها بالتفصيل مدعمًا آراءه بأمثلة وحكايات من مختلف القبائل والشعوب البدائية».[1]

كما نجده في الوقت ذاته كتب «بأسلوب أدبي رفيع يضاهي أرقى أساليب التعبير في الأعمال الروائية الكلاسيكية وأما بالنسبة للوقائع والأحداث والظواهر الاجتماعية والثقافية والحقائق التاريخية التي يضمها الكاتب صيغت في شكل روائي وتدور حول مشكلة محورية أشبه شيء بالحبكة في الأعمال الروائية، وإذا كانت كل العناصر مستمدة من الواقع المحسوس الملموس ولكن بعد أن خضعت لخيال (العالم) الأنثروبولوجي فتولى انتقاء عناصر وأحداث وحقائق حسب خطته أو تصور خاص به دون غيره من الباحثين والعلماء، ثم صاغ ذلك كله في تلك الصباغة التي تجمع بين السرد والوصف والتحليل العلمي والقص أو الحكي الأدبي الروائي بحيث تمتزج في ذلك العمل الأنثروبولوجي العلمي الضخم موضوعية العالم وذاتية الأديب المبدع».[2]

فهذا ما يقال عند فريزر أو غيره من الروائيين الأنثروبولوجيين.

أما في العقود الثلاثة الأخيرة نجد «ظهور وانتشار مجموعة واسعة الدراسات الأثنوجرافية والأنثروبولوجية لجوانب من حياة مجتمعاتنا وثقافتنا»[3].

---

[1] جميس جورج فريزر، الغصن الذهبي، تر: محمد زياد كبة، ط1، 1432هـ- 2011م، ص 6.

[2] مجموعة من الأساتذة، بحوث في الأنثروبولوجيا العربية، ص 47.

[3] للإفادة أكثر ينظر: حسن رشيق وأبو بكر قادر، الأنثروبولوجيا في الوطن العربي، دار واسل للنشر، ط 1، 2013.

مثال عن ذلك الروايات التي جعلت موضوعها عالم البدو والصحراء وما تشهده من تحولات وتغييرات في أعمال. أمثال * عبد الرحمن منيف وإبراهيم الكوني وغيرهما.

وفي كل الأحوال فإن العمل الأنثروبولوجي والعمل الروائي الخيالي الذي يستمد شخوصه وأحداثه وعناصر خياله من واقع معين ومحدد زمانيا ومكانيا يتجاوزان في آخر الأمر تلك الحدود كلها ويحاولان تفسير التجربة الإنسانية بل وإعادة المجتمع الإنساني لذلك نجد أن علاقة الأنثروبولوجيا بالرواية علاقة متميزة لأن في الرواية حكاية بشر وجماعات وأشخاص وحكايات قرى ومدن، وعلاقات اجتماعية وهموم ووقائع متغيرة وتقوم الأنثروبولوجيا بدراسة كل ما في الرواية من أحداث وصراع اجتماعي وحب وهموم ومعاناة، ومن أجل أن تقوم كلمتها في عالم الرواية وأن تستخلص منه كل ما يفيد التحليل الأنثروبولوجي في الوصول إلى غاياته وإلى النتائج التي يسعى إليها.

نستنتج في الأخير أن الأنثروبولوجيا احتفظت بالتعريف نفسه إلا أن موضوعاتها اختلفت وتميزت بحسب العصور ووفاقا للموضوعات المدروسة والمعالجة، وأن الأنثروبولوجيا ليست مجالا بحثيا بقدر ماهية ارتباطا بين عدد من المجالات.

إنها تاريخ من جهة وأدب من جهة أخرى فهي تهدف وتهتم بدراسة الانسان من الداخل والخارج وبالأحرى له عدة فروع وله امتداد وعلاقة بجميع العلوم الأخرى.

الـفـصل الـثـانـي

تجليات الانثروبولوجيا في رواية "أنا وحاييم" لـ: الحبيب السائح.

- الجانب الثقافي.
- الجانب الاجتماعي.
- الجانب السياسي.
- الجانب الديني.
- الجانب الأدبي.

قراءة أنثروبولوجية لرواية "أنا وحاييم"

الأنثروبولوجيا من أكثر العلوم التي تدرس الإنسان بشمولية وتتقاطع مع العديد من العلوم الأخرى كعلم الاجتماع والتاريخ والفلسفة والأدب... إلخ. ولها تفرعات عديدة منها ما يتطلب بحوثًا ميدانية ومنها ما يتطلب جهودًا تحليلية ومن بين هذه التفرعات نذكر الثقافية والاجتماعية والسياسية والدينية والأدبية.

وسنحاول من خلال رواية "أنا وحاييم" للحبيب السائح، التي كتبت سنة 2018 أن نتوصل إلى أهم هذه الاتجاهات أو التفرعات الأنثروبولوجية تحليلًا وتفسيرًا.

1- الجانب الثقافي:

تعريف الثقافة: عرفت الثقافة باعتبارها طريقة كاملة للحياة لدى مجتمع معين حيث يتم تعلمها وتقاسمها بين الأفراد غير أن مفهوم الثقافة هو من المفاهيم المعقدة "فالثقافة أسلوب كامل في حياة الناس"[1] وطريقة حياة لأفراد فهي عبارة عن مجموعة الأفكار والعادات التي تعلموها وساهموا فيها ثم نقلوها من جيل إلى آخر.

كما أنها موضوعة في معناها الأثنولوجي الأكثر اتساعًا وهي "هذا الكل المركب الذي يشمل المعرفة والمعتقدات والفن والأخلاق والقانون والعادات وكل القدرات والعادات الأخرى التي يكتسبها الإنسان بوصفه عضوًا في المجتمع".[2]

ومن خلال هذه الرواية "أنا وحاييم" سنتعرف على موروثتها المادية وأبعادها الفكرية والجمالية من لباس وعادات وتقاليد وغيرها.

اللباس:

يُعَدُّ اللباس من اهم مميزات الحضارة الإنسانية جمعاء فهو متنوع بتنوع الحضارات والأمم، حيث يعبر عن أصالة المجتمعات وهويتها وتاريخها كما أن "العلاقة بين الإنسان

[1] هارلمبس وهولبورن، سوشيولوجيا الثقافة والهوية . تر- حاتم حميد محسن، دار كيوان للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 2010، ص8.

[2] دنيس كوش، مفهوم الثقافة في العلوم الاجتماعية . تر. منير السعيداني. ط1. بيروت، 2007، ص31.

والأزياء علاقة قديمة ومتلازمة منذ ظهور الإنسان على الأرض وقد عاشت صناعة الأزياء في الحضارات القديمة بين التأثر والاقتباس في بعضها البعض وتطورت تدريجيًا".[1]

وللجزائر تاريخ عريق ومتنوع، فهناك اللباس القبائلي والعاصمي والقسنطيني والتلمساني والأكيد أن ارتداء هذه الملابس التقليدية في الأعياد والمناسبات أو حتى في الحياة اليومية من أجل التباهي أو التعبير عن تمسك الإنسان الجزائري بعاداته وتقاليده ولكن الأهم من ذلك هو قيمة هذه الملابس فهي عبارة عن سجل تاريخي أو أداة لتخليد الذاكرة فلكل لباس قصة مع الإنسان الجزائري وقد أشار الروائي إلى بعض الملابس التقليدية نذكر منه:

البرنوس:

البرنوس أو السلهام وهو عبارة عن معطف طويل من الصوف يظم غطاء الرأس مذبب وليس به أكمام وينتشر استعماله في منطقة الشمال الأفريقي "ارتدته أيضًا نساء العصر العباسي من ذوات الطبقات الراقية حيث كن يغطين رؤوسهم بالبرنس المرصع بالجوهر".[2] وهو جزء من اللباس التقليدي الجزائري كما هو في الرواية (اقعدا في الأمام إلى شمالنا في الصف الأول بعمامتيهما وبرنوسيهما وحذائيهما الجلديين).[3]

يدل على مكانة صاحبه لونه أبيض عند الأمازيغ القبائل وأسود عند أمازيغ الأوراس.

العمامة: "تيجان العرب":

ورد توظيف مصطلح العمامة في الرواية (في الصف الأول بعمامتيهما).[4] باعتبارها لباسًا تقليديًا محضًا ظهر في العصر الإسلامي "استعملت العمامة لأغراض متعددة إلى جانب غرضها الرئيسي. وكانت تزين العمامة بنقوش نباتية أو هندسية سوداء أو خضراء

[1] خالدة عبد الحسين الربيعي، تاريخ الأزياء وتطورها، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، د.ط، 2013، ص11.

[2] المرجع السابق، ص122.

[3] الحبيب السائح، أنا وحاييم، دار ميم للنشر، الجزائر، ط1، 2018، ص39.

[4] الرواية، ص39.

ارتداها الرسول صل الله عليه وسلم وأهل بيته، وأما سادة العرب صفراء أو حمراء وبيضاء".[1]

وهي ما يلف الرأس تكويرًا وفي أبسط صورها قطعة قماش تلف على الرأس لفة أو عدة لفات، لها أسماء كثيرة عند العرب فمنها المكور والخمار والعمارة.

العصّابة:

تعد العصّابة من أغطية الرأس المزينة بالجواهر للنساء كما هو مذكور في الرواية (ممسكة إلى الخلف شعرها الأسود بعصابة مذهبة مشرقة الوجه الأبيض)[2] فوظيفتها تغطية رأس المرأة للتزيين، فهي تحمل بعد ثقافي جمالي لأن المرأة في هذه الفترة لا تكشف عن شعرها فالعصابة هي "طرحة من الحرير مربعة الشكل سوداء اللون لها حاشية حمراء أو صفراء"[3] ظهرت في العصر العباسي تطوى بصورة منحرفة ثم يلف بها الرأس وتتدلى من الخلف بعقدة، ذكرها الروائي في روايته حفاظًا على ثقافة اللباس في تلك الفترة ودلالة على جمال المرأة بهذه الأمور أو الملابس التقليدية فهو يرى بأن الوجه يشرق جمالًا عندما يغطى الشعر بالعصابة.

العباءة الحريرية:

ظهر هذا النوع من اللباس عند الرومان حيث "انتشر بين الرومانيات استخدام نوع من العباءة التي يتصل بها غطاء الرأس من نوع القلنسوة وقد استخدمها الرجال والسيدات في حالة السفر والطوارئ"[4] أما وقد شاع استعمالها لدى الشعوب الجزائرية وخاصة عند السيدات لأنها أولًا لباس تقليدي وثانيا حفاظ على سترتهن ولقد ارتدوها النساء ذات المكانة العالية فقال (حين وصلنا للمزرعة دخلت على أمي في حجرتها فقامت لي في عباءتها الحريرية

[1] خالدة عبد الحسين، المرجع السابق، ص117.

[2] الرواية، ص53.

[3] خالدة عبد الحسين الربيعي، تاريخ الأزياء وتطورها، ص133.

[4] المرجع نفسه، ص98.

البيضاء)[1] فعائلة أرسلان كانت لا بأس بها وهذا ظاهر من خلال نوع اللباس الذي ارتدته والدته ونوع قماش العباءة فالحرير استخدمه الاغريق في القرن الرابع بعد أن جلبوه من الصين وكان خاص بكبار الدولة.[2]

وعادة ما تكون العباءة مصنوعة من قماش التيل أو الصوف أو الفراء أو من القماش المخطط ارتداها المسلمون في العصر الإسلامي فوق الملابس الأخرى وتكون مفتوحة من الجهة الأمامية عند الرجال لذلك تعد الملابس التقليدية التي ظل الجزائريون متمسكون بها وقد تبنوها نتيجة التأثير والتأثر مع الثقافات الأخرى.

الملحفة: (الشال):

ارتدى الأشوريون الملحفا "والذي هو عبارة عن قطعة قماش مستطيلة ومزينة بالشراشيب تحيط بها من جميع الجهات أو يرتدى فوق القميص والصدرة".[3]

يلبسه عادة الملك عند قيامه بالمراسيم الدينية اعتبر رمزًا من مظاهر العظمة وظهر أيضًا عند الفراعنة.

كما أنها تعتبر قطعة تزيد صاحبها جمالًا وظلت الملحفة أساس في تنقل المرأة الجزائرية عبر العصور إلا أن التغيير الاجتماعي والاقتصادي جعله لا يتناسب مع العصر الحالي إلا عند قليل من النساء الذين يرتدينه حفاظًا على التراث الذي يتغنى به كل إنسان جزائري و خاصة الجدات وهذا ما ظهر خلال قوله في الرواية (لأن أمي لا تنقصها غير الملحفة مثل جدتك وأمك).[4]

العادات والتقاليد:

تعد العادات ممارسات أنتجها الوجدان الشعبي من أجل تلبية رغباته المعيشية وتبقى حية تتحرك في إطار تحركاته على مر الزمن وتاريخه الثقافي الاجتماعي "فالعادة قوة

[1] الرواية، ص53.

[2] خالدة عبد الحسين الربيعي، تاريخ الأزياء وتطوره، ص87.ا

[3] المرجع السابق، ص40.

[4] الرواية، ص77.

معيارية وظاهرة تتطلب الامتثال الاجتماعي والطاعة الصارمة فهي بذلك رائدة للقانون"[1]

بينما التقاليد هي عبارة عن مجموعة من "قواعد السلوك التي تنشأ عن الرضا والاتفاق الجمعي وهي تستمد قوتها من المجتمع وتحتفظ بالحكم المتراكبة وذكريات الماضي التي مر بها المجتمع ويتناقلها الخلق عن السلف جيلا بعد جيل"[2].

وهذا ما سوف نتلمسه من خلال الرواية التي هي في متناولنا.

الوشم:

يمثل الوشم أحد الموروثات الشعبية القديمة التي تداولت في مختلف المجتمعات الإنسانية على مر العصور، يدخل في مجالات مختلفة في العلاج والتفاخر والتزيين فهو في المجتمع العربي يهدف عامة إلى زينة المرأة كما في الرواية (أوشامهن في وجههن)[3] ويكون غالبا باللون الأخضر كما يحمل اللون الأخضر مدلولًا جماليًا للمرأة وهو عنصر يجذب الرجال من امرأة لأخرى عند حالات اختيار الزواج، فوظيفته إثبات شرعية الثقافة.

كما يعتبر أيضا "سحر وتصوف وهوية يميل إلى السيطرة على موضوع ما، أو اكتساب صفات وقوى"[4]، ارتبط عند الأمازيغ بالحكمة والجمال والأهازيج الدافئة وحكايات الجدات إنها ليست مجرد رسم عادية بل ذاكرة تاريخ كامل وثقافة متفردة.

الحناء:

هي مادة تلوينية قديمة "عرفت تاريخيًا عند الفراعنة بهذا الاسم وقد شاع استعمالها في العصر الجاهلي عند العرب والعصر الإسلامي أيضًا"[5].

---

[1] محمد الجوهري، علم الفلكلور، دراسات في الأنثروبولوجيا الثقافية، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، 1988، ص69.

[2] حسين عبد الحميد رشوان، الثقافة دراسة في علم الاجتماع الثقافي، م شباب الجامعة الاسكندرية، 2006، ص159.

[3] الرواية، ص41.

[4] عبد الحكيم خليل سيد أحمد، التجليات الرمزية للوشم في المعتقد الشعبي بين الخصوصية الثقافية والثقافة الشعبية، جامعة النجاح الوطنية كلية الفنون الجميلة، 2012، ص10.

[5] عز الدين دياب، عمران كامل، الحنة وظائفها وطقوسها الاجتماعية، دراسة انثروبولوجية في قرية بللوران الساحلية، مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية، العدد (1)، 2011، ص171.

ساعد على انتشارها نشاط التجار العرب الذين كانوا يستوردونها من بلاد الهند على شكل صبغة نباتية ذات لون أحمر أو أسود كما استعملت لزينة اليدين والشعر كما هو مذكور في الرواية (تطليه لها بالحناء)[1].

ولعل من التقاليد التي نحن بصدد دراستها الآن ما عرف بـ (ليلة الحناء) التي ارتبطت مدلولاتها الوظيفية بـ: (الزينة والفرح– الإثارة، العلاج) منذ أقدم العصور كما يكون لهذه الليلة خصوصيتها عندما تنحدر العروس من عائلة ذات نسب رفيع، كما تعد ليلة الحناء ليلة مهمة وفاصلة في حياة كل عروسين، لأنها تحمل في مضمونها كثيرًا من المدلولات الاجتماعية والنفسية على حد سواء، لها عدة وظائف منها الوظيفة التزيينية الوظيفة العلاجية والوظيفة الاجتماعية.

الطعام:

هو عبارة عن لفظ يقصد به منتج يتم أكله سواء للتغذية أو بسبب الشعور بالجوع ويعتبر تناول الطعام من الصفات الفطرية التي خلق الله الإنسان عليها هو وأي كائن حي يحتاج إلى الطعام وهذه الرواية التي بين أيدينا تناولت بعض أنواع الطعام نذكر منها:

الكسكس:

يعتبر الكسكس من أشهر الأطباق التقليدية الجزائرية ويعد طبقا أساسيًا في المناسبات الجزائرية ولكل شخص أو مجتمع طريقته في تقديم هذا الطبق فمثلًا في الرواية (كسكس بالزبيب والرايب)[2].

ويضع غالبًا من طحين القمح أو الذرة ويكون في شكل حبيبات صغيرة بيضاء اللون. حيث كانت قديما النسوة تقمن بفتله وتحضيره في اليوم الأول من الزفان أو الختان أو غيرهما من المناسبات ثم يقدم كوجبة غذاء أو عشاء للحضور كما يقدم طبق الكسكسي في الجنائز أيضًا.

[1] الرواية، ص51.

[2] الرواية، ص36.

وقد بدأت تتراجع قيمته في العقود الأخيرة حيث اتجه الذوق نحو تنويع الأكلات فأصبح الكسكس يباع في أكياس مثله مثل باقي العجائن الأخرى ويمكن القول أنه فقد قداسته نوعًا ما نتيجة العولمة، وحركة التأثير والتأثر والانفتاح على ثقافة الآخر.

أكلة الرقاق:

تعتبر أكلة "الرقاق" من أبرز الأطباق المفضلة التي تحبذ العائلات التمونشيتية أن تكون حاضرة على مائدتها خلال العديد من المناسبات على غرار أيام رمضان وعشية الاحتفال بليلة القدر المباركة كتقليد متوارث عبر الأجيال المتعاقبة وهذا ظاهر في الرواية في قوله: (أو تحضر لي أكلة الرّقاق)[1].

فهي من الاكلات التي حافظت على خصوصيتها ونكهتها المميزة لها دون أن تلمسها رياح "الحداثة" التي اقتحمت المطبخ الجزائري.

وأكلة "الرقاق" مشتقة من "الرقائق" بما معناه شرائح رقيقة جدًا محضرة من عجينة الدقيق في شكل رقائق رفيعة للغاية وشفافة تتخذ الشكل الدائري في تحضيرها وتقسم لأجزاء عند استهلاكها، فهي من الأكلات التقليدية والتي أصبحت متوفرة عبر الأسواق المحلية الآن.

الختان:

يعد الختان من الشعائر الثقافية أو الدينية بالنسبة إلى العديد من العائلات المسلمة واليهودية بالإضافة إلى القبائل البدائية في أفريقيا وأستراليا وقد يكون أيضا نوعا من التقاليد العائلية [وبالتأكيد ختاني الذي لا أذكر منه سوى العباية والشاشية والبليغة وقطعة الكتان معقودة على جلدة الحشفة][2]. أو يكون من العادات الصحية الشخصية أو الرعاية الصحية الوقائية.

[1] الرواية. ص27.

[2] الرواية، ص54.

كما اهتمت العديد من الدراسات بطقس الختان فالختان عند العرب أو المسلمين وخصوصًا في مجتمع البحث يمثل رمز الرجولة وأساس دخول الإسلام، لذلك فقد خصه المجتمع بالاحتفالات.

فلقد اتخذ الختان على مر الزمن عدة طرق في تطبيق هذه العملية حيث تطورت هذه الطرق وتأثرت بمعالم الحداثة والعلم.

إن العملية التقليدية كانت تركز على المعروف بالعامية "الطهار" وهو الذي يقوم بفعل الختان ويعتبر هذا الرجل رمزًا يلجأ إليه كل من يريد تختين ابنه لأنه معروف لدى الجميع. والاحتفال الذي يقام لا يكون منقطعًا عن العملية بل هو مستمر وبذلك يشعر الطفل بالأمان ولا يعيش لحظات القلق وكانت الوسائل التي تستعمل في هذه العملية بسيطة جدًا تدل على طبيعة الحياة التي كان يعيشها المجتمع والتي هي غالبا مقص عادي أو شفرة حلاقة وتتم العملية في دقائق قليلة ولكنها تكون في الصباح الباكر قبل شروق الشمس.

فعند تحليل طقس الختان أنثروبولوجيا يمكن النظر إليه على أنه طقس ارتقاء إلى درجة الفرد الراشد الصامد للآلام، وبالتالي هو يرمز إلى الضمان الذي يحمي الطفل من العالم النسوي الذي كان يعيش فيه قبل الختان.

الأدوات التقليدية:

تعد الأدوات التقليدية إنتاج حضاري لآلاف السنين من التفاعل الحي بين المجتمعات المحلية بما تحمله من رؤى وقيم حضارية وبين بيئتها الطبيعية وبينها وبين المجتمعات الأخرى، وهي مكون أصيل للذاكرة الحضارية، خاصة في شقها التقني ورصيد ومخزون للخبرات الحياتية والإمكانات الإنتاجية الذاتية المتاحة داخل كل مجتمع محلي.

القرداش:

القرداش آلة استعملتها جداتنا وأمهاتنا لتمشيط الصوف قبل غزل وتسريح خصلاته وشعيراته بعضها من بعض وتخليصها من الشوائب مثل التراب ومختلف العوالق النباتية

كالقش والشوك، يعد من [معدات تحويل الصوف مثل القراديش والمغازل والخُلالات وقطع المناسج][1].

وكلمة قرداش البعض يقول أن أصلها تركي والبعض الآخر يقول عربي لكن المعروف أنها دخلت عن طريق اللهجة الأمازيغية.

فهذه الكلمة "قرداش" لها علاقة بالنبتة المعروفة بالكرضون أو "chardon" بالفرنسية لأن هذه النبتة لها شوك يمشط صوف الخرفان وهي ترعى في الطبيعة ومنها استوحى البشر آلة القرداش بشوكها المعدني.

تجتمعن النسوة قديما وتقمن بأعمال الصوف ويسمى هذا التجمع بالرغيطة وفي نفس الوقت يقضين ذلك اليوم في العتاد والزغاريد والفذلكة.

ويبدأ العمل بهذه الآلة بعد موسم زج الصوف وغسلها وبعد أن تجف يتم تنقيتها يدويا من أي شيء عالق، وبعد أن تصبح الصوف نقية وجاهزة يتم استخدام القرداش والذي يتكون من جزأين متشابهين، كل جزء يشبه المضرب لكنه مربع الشكل والجزء المربع فيه أسنان معدنية بالكامل، يتم وضع الصوف على جزء من القرداش ثم يتم تصفية بتوظيف الجزأين ذهابً وإيابًا ثم يتم استخراج الصوف منه جاهزة للغزل.

المغزل:

وهو عبارة عن عود خشبي أملس مدبب النهاية في قاعدته دائرة خشبية أو بلاستيكية ترتكز عندها خيوط الصوف المغزول حيث تقوم المرأة بتبريم الصوف على شكل خيوط وإيصال القطع مع بعضها البعض من أجل الحصول على كرات مختلفة الشكل من خيط الغزل الذي يتم توظيفه فيما بعد في عملية نسج مختلف الحاجيات كالألبسة والأفرشة والزرابي.

[1] الرواية، ص84.

وهو واحد من أهم [معدات تحويل الصوف مثل القراديش والمغازل...][1] كما يعتبر الغزل نسيج قديم ومن أهم الحرف اليدوية التي ظهرت من آلاف السنين وهو واحد من الموروثات الشعبية.

الغربال:

الغربال أو المنخل أو مشخال يستعمل بمختلف أحجامه في ميادين شتى أبرزها الطبخ [الغرابيل وأنواعها للحبوب والكسكس][2].

يتكون من شبكة وإطار لها ويعتمد عملها على استغلال الشبكة في حجز أجزاء المادة التي لا يمكنها المرور عبر الثقوب التي تشكلها الشبكة.

تستخدمه النسوة قديمًا في تحضير الكسكس وتصفيه الحبوب بعد حصادها وفي كثير من الاعمال القديمة غير أنه في وقتنا الحالي قل أو انعدم استعماله ويسمى أيضا "السيار".

المهراس:

فهو ما يوضع فيه أشياء كالحبوب اليابسة ثم تدق حتى تتكسر وتتفتت وكانت البيوت لا تخلوا منه قديمًا تستخدمه النسوة قديمًا في تحضيرهن للطعام كأكلة الزفيطي أو [تحميص القهوة ودقها في المهراس][3] وغيره من الأعمال التي تقمن بها.

فرغم تطور طرائق الهرس في المطابخ المعاصرة إلا أن المهراس يبقى جزءًا أساسيًا في معظمها إلى يومنا هذا.

وقد استعمل الجزائريون تاريخيًا دق المهراس لاستجلاب المطر ولدفع البلاء وللاحتجاج على الظلم وكلها استعمالات تصب في البعد الروحي لهذه الآنية الني توصف شعبيًا بأنها مباركة.

---

[1] الرواية، ص84.

[2] الرواية، ص84.

[3] الرواية، ص27.

الموروثات الشفوية:

ترتبط هذه الفنون بما أنتجته الذاكرة الجماعية حين عبرت عن ألامها وهمومها في أشكال من قصص وأمثال وحكايات فكانت هذه الفنون بمثابة المخزون الثقافي المتواجد في أذهان الأجداد والملقن للأحفاد وهذا ما سنتطرق إليه من خلال الرواية.

الغيلان (الغول):

وهو كائن خرافي ظل العرب يعتقدون بوجوده وقد حكى بعظهم أن الغول حيوان شاذ من جنس الحيوان مشوه لم تحكمه طبيعة وأنه لما خرج منفردًا في نفسه وهيئته توحش في مسكنه، فطلب القفار وهو يناسب الإنسان والحيوان البهيمي في الشكل.

وقد ذكر جماعة من الصحابة منهم عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه شاهد ذلك في بعض أسفاره إلى الشام، وأن الغول كانت تتغول به وأنه ضربها بسيفه وذلك قبل ظهور الإسلام.[1]

ولا يزال هذا الكائن محل حديثنا في قصصنا وخاصة في الحكايات التي ترويها الجدات لنا (تروي لي قصص الجن والغيلان)[2] فهذا مثال من الرواية التي بين أيدينا.

2- الجانب الاجتماعي:

تدرس الأنثروبولوجيا الاجتماعية مجموع البناء الاجتماعي لأي مجتمع بما يحتويه هذا البناء من علاقات وجماعات وتنظيمات، ويعرفه أحمد بدوي بقوله: "هو فحص شامل للوقائع الاجتماعية المعقدة للتمييز بين أجزائها المختلفة وتحديد علاقة كل جزء بالكل ما ينتج عنه وصف منهجي للعلاقة الاجتماعية بعضها بعض وفقا للتصنيف الشكلي والموضوعي"[3].

---

[1] المسعودي أبو الحسن علي، مروج الذهب ومعادن الجوهر، ت محمد محي الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة . مصر. ط4. 1964. ج2، ص155.

[2] الرواية، ص27.

[3] أحمد زكي بدري، معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية إنجليزي، فرنسي، عربي، مكتبة لبنان، بيروت، 1977، ص381.

وتولي الأنثروبولوجيا الاجتماعية اهتماما ملحوظًا بالبناء الاجتماعي في المجتمعات الإنسانية، وخاصة تلك البدائية والبسيطة التي يظهر فيها التكامل وحدة البناء الاجتماعي بوضوح.

لذلك وجدنا رواية "أنا وحاييم" تنقل لنا بطريقة مباشرة الحياة الاجتماعية التي عاشها الجزائريون.

الزواج:

وهو ظاهرة اجتماعية تلازم كل المجتمعات البشرية وهو العلاقة التي تربط الرجل بالمرأة من أجل تكوين أسرة والأسرة هي النواة الأولى والأساسية لبناء المجتمع ويعرف أيضًا بأنه "مؤسسة اجتماعية منتشرة عالميًا تؤسس شرعية الأطفال وهناك من يرى بأن علاقة الزواج باعتبارها علاقة تعاقدية تخول الحق للممارسة الجنسية مع المرأة"[1].

وقد حث الله عز وجل على الزواج في العديد من الآيات حيث يقول تعالى: «ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجًا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون»[2].

نجد أن لكل مجتمع عاداته وتقاليده وهذا ظاهر من خلال قوله: "عوائد الأعراس عند عائلات اليهود والمسلمين وتشابهها كما في مراسيم موكب العروس يوم زفها إلى بيت العريس"[3]، ففي بعض الجهات لابد للمجتمع من "قصة حب قبل الزواج بينما تحرم مجتمعات أخرى زواج هذا الشعور ويعتبر ذلك خارجًا عن الأدب والتقاليد في هذه المجتمعات الأخيرة يعتقد الناس أن الزواج لا يكون ناجحًا إلا إذا كانت لدى الزوج القدرة على الإنفاق على زوجته وإذا كانت الزوجة قادرة على رعاية البيت"[4].

---

[1] شارلوت سيمور سميث، موسوعة علم الإنسان، المفاهيم والمصطلحات الأنثروبولوجية . تر. مجموعة من الأساتذة . ط2. 2009، ص321.

[2] سورة الروم، الآية: 21.

3 الرواية، ص 40.

[4] مهدي محمد القصاص، علم الاجتماع العائلي . ذ ط . المنصورة . مصر . 2008، ص97.

فالسائد منذ القدم أن عملية اختيار الزوجة تكون من طرف والد الزوج في الحياة وكانت عملية الاختيار خاضعة لشروط أهمها النسب والجاه والسمعة والأخلاق إلا أن الشرط الأساسي يتمثل في مدى اتقان العروس الأعمال المنزلية ومساعدتها لزوجها في مختلف الأمور.

كما أن الزواج يعد عادة يحتفل بها أهل العريس مع أهل العروس حيث تقام وليمة، ذبح فيها شاه غالبًا يفتخر فيها العائلتين بشرف العروس وعذريتها وإن كانت تختلف هذه العادات من مجتمع لآخر إلا أن المشترك والثابت هو الاحتفال بعذرية الفتاة.

3- الجانب السياسي:

السياسة في أبسط معانيها "هي علاقة الفرد بالمجتمع من جهة وعلاقته بالدول من جهة أخرى، إنها علاقة جدلية يتجلى من خلالها التأثير المتبادل بين الأدب والسياسة"[1].

وهذه العلاقة ستتضح من خلال ما تناولته الرواية "أنا وحاييم" الصادرة عن دار ميم ومسكيلياني للنشر 2018 والفائزة بجائزة كبار للرواية العربية 2019 من مواضيع مثيرة للجدل منها:

مسألة التاريخ قبل الاستقلال وبعده الحرية، الفساد، العنصرية، التعايش بين أطياف المجتمع الواحد وعلاقة الأنا بالآخر المختلف أي المستعمر الفرنسي وشخصية (حاييم) اليهودي.

كما نجد أيضا مسألة الهوية والتي برزت بكثافة في الأزمات التاريخية أو التحولات التي تشهدها أمة ما وخاصة الجزائر إبان الاستعمار.

فالمستعمر الفرنسي المختلف ثقافيًا وحضاريًا مَثَّلَ الآخر، لكل من (أرسلان) و(حاييم) فهو لم يفرق في تعامله العنصري بين "الأهالي".

[1] عمر الدقاق، نقد الشعر القومي، منشورات اتحاد الكتاب العرب، د.ط، دمشق 1978، ص35-36.

إذ احتل أرضهم وشردهم وأصر على طمس الهوية الجزائرية ومحوها لكن الجزائري تشبث بهويته التي دافع عنها بالسلاح وهذه العبارة من أكثر العبارات التي حفزت (أرسلان) الجزائري في الدفاع عن أرضه وهويته والتخلص من هيمنة الكولون "ابن الأنديجان* خادم أسياده الفرنسيين"[1] فمن خلالها تحدى (أرسلان) قائلها، حيث يتضح لنا موقف (أرسلان) من الاحتلال الفرنسي رغم أن صديقه (حاييم) كان حاملًا للجنسية الفرنسية إلا أن (أرسلان) لم يعدّه يومًا فرنسيًا وكذلك (حاييم) الذي رفض حق التجنيس (قانون التجنيس*)[2] لليهود الجزائريين من خلال قوله "لذلك لم أعتبر نفسي يومًا فرنسيًا"[3].

وظل مخلصا لوطنه الجزائر رافضًا " العنصرية الاستعمار والامبريالية والصراع الطبقي والدين والعلمانية..."[4] وكل المحتل ضد الأهالي والذين أطلق عليهم اسم (الأنديجان) مما سبب للأعداء الفرنسيين الذين أحرقوا صيدليته باعتباره عدوًا.

لذلك نجد (حاييم) نموذجا مثاليا لفئة من اليهود الجزائريين الذين رفضوا الانخراط في المشروع الصهيوني وفهموا المواطنة بعيدًا عن أي تشنج ديني.

في حين نعود للحديث عن الروائي والذي طرح لنا قضية التعايش السلمي ولكن بطريقته، فلقد صنع لنا خلطة عجينة وهي شخصية (أرسلان) ابن القايد الاقطاعي المختار بعناية فائقة من النخبة المثقفة المتخصص في الفلسفة والمنحاز إلى الفكر اليساري والذي

---

[1] الرواية، ص44.

* **الأنديجان:** وهم الأهالي الجزائرية بربرًا وعربًا ويهودًا ليسوا مواطنين لا يمتلكون صفة المواطنة على الأرض لأنهم لا يمتلكون جنسية هم أقل من المواطن وسمتهم فرنسا بالأنديجان. (كريم ولد النبية، سياسة الاخضاع وقوانين الأنديجينا مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية، دورية محكمة تصدرها جامعة الوادي، العدد2، 2011، ص2.)

[2] الرواية، ص132.

قانون التجنيس: صدر هذا القانون بتاريخ 14 جويلية 1865 وهو قانون أصدرته فرنسا ينص على اعتبار المسلمين الجزائريين رعايا فرنسيين، ليس لهم حق المواطنة الفرنسية إلّا إذا تخلوا عن أحوالهم الشخصية الإسلامية (منى بن التومي، قوانين ومشاريع التجنيس الفرنسية ومواقف الجزائريين منها، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر تخصص تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2015-2016، ص21.

[3] الرواية، ص76.

[4] الرواية، ص78.

جعله ينخرط في "الثورة" التي هي بالنسبة إليه حرب ضد الظلم الذي يمارسه المعمرون على الاهالي من الشعب الجزائري، والذي استطاع مع فئة الاقطاعية النفاذ إلى نفس الحقوق التي يمتاز بها المعمرون كوسطاء للسياسة (الكلونيالية) وأهمها الحق في التعليم لأن (أرسلان) عانى كثيرًا من الطبقية في التعليم والعبارة التي أثبتت ذلك "هنا لا يقبل الأنديجان"[1] وغيرها من الأسماء التي أطلقت عليهم كـ: (تلاميذ الأهالي"[2] "لاراب"[3] ... إلخ.

ورغم كل ما حققه (أرسلان) مع صديقه (حاييم) إلا أن المرجعية التاريخية رسخت في المخيال الجزائري صورة الوسيط العميل للمستعمر (أرسلان) والذي كان بحاجة إلى شهادة تبرئة فقد أنكرت المرجعية دورهما في المساهمة في الثورة.

4- الجانب الديني:

يعد الدين مصدرًا أساسيًا في تنظيم سير المجتمعات الإنسانية وإدارة شؤونها العامة وهو من الجوانب الرئيسية التي تلعب دورًا هاما في حياة كل من الفرد والجماعة والمجتمع لتضمن ما يتعلق بهم جميعًا فهي تعتبر سلاحًا ناجحًا في إحداث التغيير الاجتماعي المنشود لأن الأفراد يؤمنون كثيرًا بأهمية الدين ودوره في علاج العديد من المشكلات الاجتماعية التي يعيشها الإنسان.

وفي ما يلي نشير من خلال الرواية التي هي في متناولنا إلى أهم المضامين الدينية التي أشار إليها الروائي من خلال الرواية.

المعتقدات المتعلقة بالموت:

إن الطقوس المرتبطة بالموت هي تعبير عن فكر وثقافات الشعوب التي تختلف تفسيراتها ونظرتها للموت من مجتمع لآخر، فالموت هو نهاية كل حي، حيث تنتهي الحياة الدنيا وتبدأ الحياة الآخرة وتختلف الطقوس المرتبطة بالموت من دين لآخر ومن عصر

[1] الرواية، ص74.

[2] الرواية، ص54.

[3] الرواية، ص22.

لآخر، إلا أن المشترك هو العمل على إزاحة الجثة جثة الميت. ففي الدين الإسلامي تزاح الجثة بالدفن بعد المرور بعدة مراحل وفي الديانات الأخرى تختلف طرق الدفن بين الحرق والرمي في البحار والتحنيط...إلخ.

فالطقوس المرتبطة بالدفن ليست اعتباطية بل تعبر عن توجه وتشبع ديني، أما المعتقدات المتعلقة بالدفن في الدين الإسلامي فهي واضحة وضحها القرآن والسنة بداية من لحظة الاحتضار إلى غاية الدفن فمن المستحبات تحسين هيئة الميت عندما يكون قد فارق الحياة إكراما له وبرًا به وقد سمح الإسلام بالبكاء على الميت ولكنه حرم لطم الخدود وشق الثياب وهذا ما نجده عند أهل الميت بكثرة رغم تحريمه وبعد والوفاة بأسبوع يقيمون وليمة ويقومون أيضا بذكرى الوفاة وزيارة قبر الميت وخاصة في المناسبات وهذا ما نجده مجسد في الرواية [حوادث ليلة عيد الأموات][1] وهي ما كان يقصد بها الشاعر هي ليلة استشهاد شهداء أول نوفمبر لأنه كان في حالة استرجاع بعض الذكريات هو صديقه (حاييم) حيث يقول: [تجاذبنا حديثا حول ما نقرأه من مقدس! إلا ما تعلق من حين إلى آخر بقصص الأنبياء وبالخلق والموت والمقابر أيضا][2].

ونجد أيضًا أن الإسلام قد اعتنى بالميت فرغب في غسله وتجهيزه وتغطيته بالكفن الأبيض النظيف وهذا ما لم يحظى به البعض من شهدائنا والذين كانوا محل حديث بين بطل الرواية وصديقه.

كما أوجب الصلاة على الميت وهي صلاة الجنازة التي تقام في المسجد وهو المكان الأكثر تقديسا بعد الكعبة الشريفة بالنسبة للمسلمين عامة والجزائريين على وجه التحديد ويمكن الإشارة إلى أن صلاة الجنازة تؤدى قيامًا فقط، حيث لا يوجد فيها ركوع ولا سجود وتعتبر صلاة الجنازة مظهر من مظاهر التآخي والتآزر والتكافل الاجتماعي التي يتمسك بها

[1] الرواية، ص126.

[2] الرواية، ص123.

الإنسان الجزائري ثم تحمل الجنازة إلى مكان الدفن "المقبرة"، وتصاحب ذلك طقوس عدّة منها: قراءة القرآن و التصدق على روح الميت والدعاء له بالرحمة والمغفرة.

المقابر:

تحمل هذه الاخيرة نوعًا من القدسية باعتبارها أول منازل الآخرة فلا يدوس ترابها إلا الإنسان الطاهر وهي ما تحمل إليها الجنازة، ويعني مكان دفن الأموات سواء بشكل فردي أو جماعي ويعد روضة من رياض الجنة (القبر) أو حفرة من حفر النار وفيه يعيش الإنسان حياة البرزخ بعد موته وفيه يسأل سؤال الملكين وهذه الأشياء غيبية لا ترى بالعين المجردة في الحياة الدنيا ولا تكون بواقع الحال في القبر بعينه.

ولقد ذكر القبر في كثير من الآيات نذكر منها: «ثم أماته فأقبره»[1] حيث يرى المسيحيون بأن القبر يكون مدفن الأجساد فقط بينما الأرواح تجتمع في مكان معين ما يسمى بالهاوية.

وكما سبق ذكره بأنها منازل الآخرة فالجميع يعلم بأن ذلك هو منزله الأخير لا مفر منه كما ذكر في الرواية [إلا أن أرحل أنا مثلك من هذا العالم وأدلى في قبري بوجهي إلى القبلة فألتقيك أو لا ألتقيك اطمئن على أنك في ذهني][2] فالكل يعلم بأن مصيره قطعة من أرض لا مفر منها.

السحر:

المعتقدات المتعلقة بالسحر: يعد السحر من أهم الظواهر التي شغلت الإنسان على مر العصور، وكان ذلك نتيجة الخوف أو الرغبة والبحث عن الحقيقة، والسحر في اللغة هو "كل شيء خُفِيَ سَبَبُهُ ولُطِّفَ ودُقَّ، ولذلك تقول العرب في الشيء شديد الخفاء أخفي من السحر وتصف ملاحة العينين بالسحر لأنها تصيب القلوب بسهامها في خفاء كما يوصف

[1] سورة عبس، الآية: 21.

[2] الرواية، ص332.

البيان بالسحر"[1] ويعتبر السحر من اكثر أشكال الدين بدائية فعادة ما تقوم الطقوس السحرية على الإيمان بالقوى الخارجية على قدرة الساحر في تحويل الشبه إلى حقيقة، وعلى المواد والعقاقير التي غالبا ما تكون أغراض شخصية للشخص المراد سحره كالشعر واللعاب أو الصور الشخصية، بالإضافة إلى التعويذة التي يتلفظ بها الساحر وغالبا ما تكون عبارة عن توسلات وتضرعات للقوى الشيطانية، أو إلى الآلهة كما قد يستعين السحرة بالنجوم والكواكب ويطلق على هذا النوع من سحر الطلاسم حيث "يستعين صاحبه بروحانيات الكواكب وأسرار الأعداد وخواص الموجودات وأوضاع الفلك المؤثرة في عالم العناصر كما يقوله المنجمون.

وكما سبق ذكره في الرواية التي في متناولنا [من مسه بسحرهم وحدهم يمتلكون سره].[2]

أما عند العودة إلى العالم العربي والمجتمع الجزائري تحديدًا نلاحظ أن هناك نوع من التستر والتحفظ فيما يخص السحر والشعوذة لأنه من الكبائر التي حرمها الله عز وجل في الكتاب والسنة حيث يقول تعالى بعد بسم الله الرحمن الرحيم «واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر وما انزل على الملكين ببال هاروت وماروت».[3]

الرموز الدينية:

سعى الروائي إلى توظيف رمز من الرموز الدينية تلاحمت فيما بينها مشكلة خطابًا رمزيا مشفرًا، يحفزنا على البحث والتفسير حيث استحضر أسماء لشخصيات قرآنية كالأنبياء وفي ما يلي تشير إلى اهم الرموز الدينية واهم الشخصيات التي وجدت في الرواية.

[1] عمر سليمان الأشقر، عالم السحر والشعوذة، دار النفائس للنشر والتوزيع، الأردن، ط4، 2002، ص69.

[2] الرواية، ص304.

[3] سورة البقرة، الآية: 102.

النجمة السداسية:

هي من اشهر شعارات اليهود يطلق عليها اليهود "ماجن دفيد" ومعناها "درع داوود" حيث جعلوا منها رمزًا لهم، وعلى الرغم من أن هذه النجمة السداسية وجدت مرسومة على بعض المعابد اليهودية في القرن الثالث ميلادي فإنها وجدت قبل هذا وبشكل أكثر شيوعًا في بيئات غير يهودية في المعابد الرومانية ثم في الكنائس المسيحية، ولم تستخدم النجمة كشعار لليهود ككل إلا في حوالي القرن السادس عشر"[1].

حيث خلدوها بفضل صناعتهم اليدوية حتى في مقابرهم لأسماء موتاهم "وجدت اسم (حاييم) بنميمون تحت النجمة السداسية"[2].

وتعتبر النجمة السداسية من اهم الرموز السحرية لدى اليهود وأهمها على الإطلاق "جاءت أهمية هذا الرمز عند اليهود من عدة فرضيات منها أهمية الرقم 06 عند اليهود وهي عدد أيام خلق الأرض والأيام المسموح العمل بها في اليهودية"[3] أما عن الأصل تسميتها بنجمة داوود فهو كالتالي "يعتقد كثير من الناس أن صاحب درع النجمة السداسية هو النبي داوود عليه السلام وهو اعتقاد يغذيه الإعلام الصهيوني [...] والصحيح أن داوود صاحب درع النجمة السداسية هو فارس قامت على اكتافه اليهود الحزر التي اتخذت من كييف الروسية عاصمة لها ومن قلعتها مقرًا لحكمها"[4].

فأصبحت النجمة السداسية رمزًا لتخليد شرورهم ودسَّ سمومهم في شتى المجتمعات العربية والغربية على حد سواء.

---

[1] غازي السعدي، الاعياد والمناسبات والطقوس لدى اليهود، دار الجليل للنشر والدراسات والأبحاث الفلسطينية، عمان، الأردن، ط1، ص90.

[2] الرواية، ص90.

[3] عبد السلام البسيوني، الغزو الخفي، من الرموز الدينية المخالفة لعقيدة المسلمين وقيمهم، د.ت، (د.ط)، (د.ت)، ص41.

[4] المرجع نفسه، ص41.

الأسماء الدينية:

إن اسم الإنسان هو اللفظ الذي يدل عليه وتدل بعض الإشارات الحديثة وحتى القديمة على أن للاسم نوع من الانطباع أو التأثير على حامله وقد يكون هذا التأثير حسن وقد يكون سيئًا.

وهذه الرواية التي تناولناها حافلة بالأسماء نأخذ منها بعض الأسماء ونتعرف عليها وعلى معناها.

موسى:

ذكر في الرواية اسم أو شخصية [موسى][1] نسبة إلى موسى عليه السلام وهو اول من سمي بهذا الاسم وهو نبي الله، وأحد أولي العزم وهو ابن عمران أما جده فهو يعقوب عليه السلام ولد موسى عليه السلام أيام الطاغية فرعون مصر.

وهو من الأسماء الفرعونية إلا أن أصله من اللغة العبرية، ويعني فيها المنتشل والمنقذ، واسم موسى اسم مركب مكون من مقطعين المقطع الأول هو (مو) ويعني الماء أما المقطع الثاني فهو (شا) ويعني في الفرعونية الشجر لذلك أطلق هذا الاسم أول مرة على نبي الله موسى وكليم الله موسى بن عمران.

نجد الكثير من العائلات يلقبون أبناءهم بهذا الاسم لكي يكون الابن حاملًا في اعتقادهم أخلاق النبي موسى عليه السلام في صدقه وعفته وغيرها...

زليخة:

الكثير من الأمهات وخاصة في الدول العربية تميل إلى تسمية البنت بأسماء تمت الإشارة إليهم في القرآن الكريم واسم [زليخة][2] من هذه الاسماء التي تمت معرفته منذ أمد بعيد قد اشتهرت امرأة عزيز مصر بهذا الاسم وهي من كانت سببا في دخول يوسف الصديق عليه السلام السجن بضع سنين بعد أن أحب السجن عن فعل المعصية.

[1] الرواية، ص77.

[2] الرواية، ص13.

زليخة اسم علم مؤنث يوجد من يقول أن هذا الاسم عربي، ويقال أنه اسم قبطي وهذا الأرجح حيث أن امرأة عزيز مصر قد اشتهرت به وهو منقول من "الزّلْخ" أي التقدم والاسراع أثناء المشي ويعني أيضا الشيء الناعم الذي لا يمكن السير عليه.

لذلك تميل معظم الأمهات بتسمية بناتهم بهذا الاسم لجمال زليخة.

5- الجانب الأدبي:

رغم كل ما مرت به الجزائر إبان فترة الاستعمار إلا أنها أنجبت العديد من الشعراء والكتاب والأساتذة والأطباء وغيرهم والذين كان لهم يد في مواجهة والتصدي للاستعمار كما تركوا لنا تراث لا يستهان به إذ يشمل هذا التراث المحصول الفكري والأدبي عبر مراحل حياة هؤلاء النوابغ.

وهذه الرواية تبين لنا مدى قدرة الوعي الذي تميز به حاييم وأرسلان ومحاولتها نشر الوعي بين المجتمع الجزائري.

ومن هنا يتضح لنا أن هذه الرواية ليست مجرد خطاب بل هي جنس أدبي يقوم على تمثيل نماذج قادرة على التصالح مع العالم بإصلاح ذاتها ومن هنا فإن ما يمنح للرواية أهميتها وقيمتها هو الرؤية التي توجهها وتجعلها جزء من تاريخ الأدب الإنساني.

فبالرغم من الوضع الاجتماعي الذي كانت عليه الجزائر في تلك الفترة وانتشار الجهل إلا أن هناك فئة كانت على قدر لا بأس به من العلم والمعرفة وكانت هناك أماكن يتشاركون فيها جلساتهم والتي سنتعرف عليها.

نادي الطلبة المسلمين:

علمًا أن النادي هو مكان يجتمع فيه الأشخاص للترفيه عن انفسهم بعد العمل وغيره ولكن حسب ما ذكر في رواية حاييم [ندوات المقامة في نادي الطلبة المسلمين][1] يدل على أنها جمعية لها دور كبير في المساهمة في تعميق الوعي لدى الطالب بالظروف التي كانت

[1] الرواية، ص89.

تعيشها المنطقة من جراء السياسة الاستعمارية المطبقة فيها بالإضافة إلى مناقشة كل ما يخص الطلبة المسلمين الأهالي وبعيدًا عن الأنظار وهذا إن دل فهو يدل على تمسك الطلبة بالعلم والأدب ومدى وعيهم للتصدي للمشاريع الفرنسية للاستعمار.

ومن خلال ما يظهر في الرواية في قول "وما دخل يهودي مثلي في نادي الطلبة المسلمين"[1] دلالة على أن هذا النادي خاص فقط بالمسلمين.

المسرح:

يعد المسرح الجزائري مسرح استمد وظائفه الجمالية من جملة ما أنتجه من ابداعات فنية على مستوى بنائه الدرامي والشكلي ومنذ بدايته ظل يختلف فيما بينه من مرحلة إلى أخرى تبعا للأوضاع التي كانت تعرفها وتشهدها الحياة السياسية والاجتماعية والثقافية الجزائرية.

قاده قادة مثقفون جزائريون قبل الاستقلال متعرضين لاضطهاد كبير من طرف الاستعمار لكي لا يعرضوا مسرحيات تكشف حقيقة الاستعمار ورغم ذلك لم يتخلوا على جهودهم إلى ما بعد الاستقلال ظل يواكب تطوره فكان محل ترفيه عن النفس وفي الوقت ذاته وسيلة لنشر الوعي بين أفراد المجتمع الجزائري وهذا ظاهر من خلال ما ذكر في الرواية ودليل على أن الشخوص الروائية كانت فئة مثقفة متأدبة بقول أحدهم [وزرنا المسرح الجزائري الذي ذكرت لها عنه في يومنا ذاك كان قد مضى على تدشينه قرن وأحد عشر عامًا][2].

المؤسسات التربوية القديمة للمدرسة القرآنية:

شملت المؤسسات التربوية القديمة كلا من الكتاتيب والمساجد والرابطات والمكتبات العمومية والخاصة وقصور الأمراء ودور العلماء...إلخ.

[1] الرواية، ص 90.

[2] الرواية، ص314.

المساجد:

المسجد هو مكان للعبادة ومدرسة لتعليم الناس القرآن والكتابة وتحفيظهم كتاب الله وهو جامعة مفتوحة تعقد فيها حلقات المستويات، فهي مركز إعلامي للإسلام وملجأ لم لا ملجأ له، ذكر في الرواية "وهل النادي مسجد حتى أدعوك إليه"[1] فهذا المكان مكان مقدس فهو من الأماكن التي كانت محل حديثهم أو يضربون به المثل في جلساتهم كما يعد مكانا للسجود لله وتقام فيه الأعمال.

الزوايا والكتاتيب:

لقد ظهرت المؤسسة نتيجة التخلف والجهل وانتشار ظاهرة الزهد عن الدنيا والانشغال بالآخرة وظهرت الزوايا على نطاق واسع في المدن والقرى وخاصة في العهد التركي والزاوية بيت أو مجموعة من البيوت بناها بعض الفضلاء لإيواء الضيوف وقراءة القرآن وذكر الله وأهم أعمال الزوايا التربية والتعليم كما في رواية "أنا وحاييم" زيادة عن أعمالها الثقافية فإنها كانت مركزًا للغرباء والفقراء وملاذًا للمجاهدين والفدائيين أيام الثورة التحريرية الكبرى ضد فرنسا.

الكتاتيب:

الكتاب بضم الكاف وتشديد التاء: موضع تعليم الكتاب والجمع الكتاتيب واستعمل أحيانًا ابن سحنون كلمة "مكتب" عوض لفظه "كتاب" ويظهر أن كلمة كتاب يقابلها في مناطق أخرى كلمات كـ: "المسيد" في الجزائر العاصمة...إلخ، والكتاتيب مراكز صغيرة نسبيا، غالبا ما تتضمن حجرة أو حجرتين مهمتها الأساسية تتمثل في تحفيظ وتعليم القرآن الكريم للصبيان، وقد تكون ملحقة بمسجد كبير، وقال ابن باديس في هذا الشأن: "إن التعليم المسجدي في قسنطينة كان قاصرًا على الكبار ولم يكن للصغار إلا الكتاتيب القرآنية، فلما يسر لي الله الانتساب للتعليم سنة 1913 جعلت من جملة دروسي تعليم صغار الكتاتيب

[1] الرواية، ص 90.

القرآنية بعد خروجهم فكان ذلك أول عهد للناس بتعليم الصغار، وهذا ما ظهر في الرواية في قوله: "ومن المتعلمات في الكتاتيب والزوايا"[1] وهذا ما يدل على أن أصحاب تلك الحقبة هناك منهم من هو متعلم في مثل هذه الأماكن التي سبق لنا ذكرها وشرحها.

[1] الرواية، ص 108.

خاتمة

خاتمة:

بعد دراستنا للأنثروبولوجيا ومدى حضورها في الرواية وعلاقتها بها استطعنا الوصول لمختلف جوانبها، ولاحظنا أن الانثروبولوجيا ليست علمًا قائمًا بذاته فقط وإنما تمس مجموعة من المعارف بشموليتها العامة والخاصة، فهي تركز على الإنسان وتلبي احتياجات الفرد من جهة ومن جهة أخرى فقد توصلنا إلى تطبيق أهم الجوانب الأنثروبولوجية الموجودة في الرواية ونخلص إلى دمج مجالين مهمين من المجالات الأدبية الحديثة مما يقتضي بالضرورة إلى جملة من النتائج أهمها:

إن الأنثروبولوجيا علم حديث النشأة موضوعه هو دراسة الإنسان وكل ما يحيط به وما ينتجه هذا الكائن الحي.

إنّ الأنثروبولوجيا هو ذلك العلم القائم والمستقل بذاته، موضوعه هو دراسة الإنسان من حيث نشأته وتطوره وثقافته.

الأنثروبولوجيا في عمومها تدريس الإنسان وأعماله، فالإنسان هو الوحيد الصانع لهذه الثقافة ومبدعها.

يعدّ علم الإنسان من أكثر العلوم تطورًا وشمولًا، حيث يطمح بدوره إلى معرفة الذات الإنسانية، كما صب اهتمامه على دراسة الجنس البشري وذلك من خلال التركيز على مكوناته.

إن العلاقة القائمة بين الأنثروبولوجيا والأدب كلها يدرسان الإنسان ويهتمان بالجانب الاجتماعي لديه.

إنّ العلاقة بين الرواية والأنثروبولوجيا علاقة متميزة بحكم أن الانثروبولوجيا ساهمت في تشكيل الرواية.

إن توظيف التراث في رواية "أنا وحاييم" لم تكن عبثًا بل جاء لتحقيق مجموعة من الأهداف منها اجتماعية وسياسية وثقافية ودينية... إلخ. حيث اتخذه الروائي لحبيب السائح قناعا للتعبير عن ما يجول بخاطره.

ويمكن القول إن التراث منح لهذه الرواية مستوى جمالي. وأعطاها مدلولات رمزية واسعة.

تعد رواية "أنا وحاييم" رحلة أنثروبولوجيا بطابع جزائري محض.

وفي الأخير لا يسعنا إلا القول أن الأنثروبولوجيا لها دور فعال في دراسة الإنسان في مختلف جوانبه، فهي مجال من المجالات الأدبية الحديثة وقد استطاعت فرض مفاهيمها ومبادئها على النصوص الأدبية بوجه العموم وعلى الرواية بوجه الخصوص وفي الأخير ندعو الباحثين إلى الاشتراك على المتون الروائية الجزائرية المتسلحين بآليات هذا المنهج المفعم.

ملحق

التعريف بالحبيب السائح:

الحبيب السائح كاتب جزائري من مواليد 24 أفريل 1950 ببنيان ولاية معسكر، نشأ في مدينة سعيدة، تخرج من جامعة وهران (ليسانس أداب ودراسات ما بعد التخرج)، اشتغل بالتدريس وساهم في الصحافة الجزائرية والعربية، غادر الجزائر سنة 1994 متجها نحو تونس حيث أقام بها نصف سنة قبل أن يشد الرحال نحو المغرب الأقصى ثم عاد بعد ذلك إلى الجزائر ليتفرغ منذ سنوات للإبداع الأدبي قصة ورواية.

واصل دراسته الجامعية في دار المعلمين العليا بسوسة حتى السنة الثالثة، قبض عليه بسبب معارضته للرئيس التونسي الأسبق بن علي، فلبث في السجن عدة سنين بعد الثورة عاد إلى الدراسة فتحصل على الإجازة والماجستير، يقيم في مدينة سوسة حيث يعمل أستاذًا في إعدادية قسنطينة.

النتاج الروائي.

زمن النمرود 1985.

ذاك الحنين 1997.

تماسخت 2002.

تلك المحبة 2002.

مذنبون . لون دمهم في دمي 2009.

زهوة 2011.

الموت في وهران 2013.

كولونيل الزبربر 2015.

أنا وحاييم 2018.

ملخص الرواية:

بين سعيدة ومعسكر ووهران والجزائر العاصمة رحلة مليئة بالأحداث بطلها أرسلان ابن القايد حنيفي وصديقه حاييم بن ميمون، صديقان منذ الطفولة تقاسما مع بعضهما حلو الحياة ومرها إلى أن أصبحوا شباب.

تبدأ الرواية بالحوار الذي دار بين أرسلان وزوجته زليخة وهو يخبرها بأن تستعد للسفر إلى شقتهم بوهران ثم خرج يتمشى إلى أن مر ببيت صديق طفولته حاييم ودخوله إليه فيمر شريط الذكريات ويبدأ بسرد أحداث حياة كاملة عاشها الإثنان دون أن يعيق نمو هذه الصداقة وعمقها أن الأول مسلم والثاني يهودي، وقف امام البيت الذي يسوده الصمت تذكر حاييم وهو يخرج بمحفظته قبل ثمانية وعشرون عامًا ليتوجها معًا أول مرة إلى مدرسة "جول فيري" دخل المنزل وبدأ يصف كل زاوية فيه حيث توجد قصة في كل منها، روى لنا لحظات الطفولة التي عاشها وذكر منها ما حدث معهم في مزرعة الفونسو باتيست، وكيف قام بملاحقتهم ونجوا: "كنت سأسقط فيلتقطني مثل أرنب" ضحك أرسلان منه، حيث قال حاييم.

وقال له: "كنت أعرف أن لسانك خرج مثل جرو" وسرد لنا كل ما حدث معهم في المدرسة وخارجها ولحظات اجتيازهم الامتحانات والخوف الذي كان يتملكهم وغيرة الزملاء منهم عند حصولهم على أعلى النتائج، فازوا في مسابقة الدخول إلى السنة السادسة وعامها كانت الحرب العالمية الثانية ستضع أوزارها بعد سنة. بعد عمله الشاق وتأخره عن العودة إلى منزله بوهران، تناول العشاء مع زوجته زليخة وانعزل في المكتبة لمدة ساعتين من الليل فاستحضر كتابه اللولبي الذي يحمل ذكرياته مع حاييم والأيام التي تركت أثرًا في وجدانه وإحساسه بالمرارة والغيض في قلبه، راح يعوض عن رضوض الخيبة بما يستعيده من أعوام طفولته مع حاييم منذ انتقالهم إلى الثانوية في مدينة معسكر البعيدة بحوالي ثمانين كيلومتر إلى الشمال على طريق وهران، فمدينة سعيدة لم يكن متاح فيها خلال تلك السنين تعليم إكمالي وثانوي.

يصف لنا شعوره وهو يركب الحافلة بجانب حاييم لأول مرة بمفردهم دون مرافقة الاهل، أحس وكأنه أصبح شابًا يعتمد عليه، يذكر أن الغريب في الامر أن والديهما لم يعترضا على قرارهما، وما أن وصلوا وجدوا أحد المعارف القايد حنيفي الذي كان أنيسهم حتى باب الثانوية، هنا بدأ يصف البنايات الفخمة والطوابق الموجودة بها وأشجارها وجدرانها حيث لفت انتباههم حركة التلاميذ المتزنة واحيانا المتعالية، وقفا في الصف وأرسلان يسترق نظرات إعجاب من أستاذات جميلات وانيقات، وفجأة يتقدم نحوهن شخص من باب الحراسة العامة قاصدًا التلاميذ الجدد بخطوات ثابتة ومستقيمة سرد لنا كل ما حدث معهم داخل المرقد وخضوعهم للنظام الداخلي النوم والاستيقاظ والغسيل والإفطار...إلخ. ومراقبة الحارس "ميسيو ويل لومباردو" الدائمة، ويوم قدمه إلى مدير الثانوية بسبب اعتراضه على وجبة الغداء دون غيره من التلاميذ والحوار الذي دار بينه وبين المدير وإجاباته وتبريراته المقنعة كانت تلك أول مواجهة له مع "ميسيو ويل لومباردو" في بداية السنة الأولى، وبنهاية السنة الأولى كانوا الأوائل في الترتيب فكان من الطبيعي أن تثور غيرة الزملاء منهم خاصة "أنطوان لونورموند" الذي رفع صوته قائلًا: (الأنديجان لهم غير الدروس ينكبون عليها كما الجياع على الطعام، وبمجرد أن يشبعوا شبعتهم الأولى سينامون). وساروا للسنتين الثانية والثالثة على التوالي، إضافة إلى قضاء وقت فراغهم خلال تلك العطل القصيرة في المراجعات وحل التمارين، في الأسبوع الذي تلى الامتحان، تأكد هو وحاييم بناءً على تصحيحات الأستاذة أنهم سينالون الشهادة بتفوق، عادوا إلى مدينتهم، وبعد أسبوع نشرت صحيفة "صدى سعيدة" الأسبوعية أسماءهم من بين المتفوقين بامتياز، قال حاييم:

"أخيرًا، كسبنا ثقة عائلاتنا" فدفعه حاييم بكتفه قائلًا: "وغدًا سنصبح رجلين". وبعدها ذهب كل من حاييم مع أمه وأرسلان مع والده إلى مزرعتهم، بعد رجوعهم راح كل منهم يحدث الآخر عن الأحداث التي عاشها خلال عطلته، انتقلا في سنتهم الثالثة والأخيرة إلى قسم الفلسفة، قال حاييم: "تعرف يا أرسلان؟ حلمي أن أصير يومًا طبيبًا أو صيدليًا!" قال أرسلان بوثوق: "ستكون أحدهما" لأنه كان يجد حاييم كل شيء يدعو إلى ذلك.

اجتازوا امتحان البكالوريا وبعد ثلاثة أسابيع تم الإعلان عن النتائج ونشرت قوائم الفائزين وكان أرسلان وحاييم من بينهم، فتعالت بينهم أصوات الابتهاج والفرح، قال أرسلان "نجحنا!" رد حاييم رافعا عينيه نحو السماء "أخيرًا" كانت قد مرت سبع سنوات في تلك الثكنة كما يسمونها خطوا أول خطوة لهم نحو جامعة الجزائر، استقلوا القطار من مدينة سعيدة وكان ذلك أمرًا استثنائيا بالنسبة لهم أن يكونوا مثلهم مثل السيدات والسادة الأوروبيين في الدرجة الأولى من القطار، وصل القطار إلى محطة "بيريكو" نزل المسافرون، ذهب أرسلان وحاييم وتناولا الطعام، بعد ساعتين ركبوا القطار الثاني الرابط بين وهران والجزائر، ناما حتى وصلوا محطة "آغا الجزائر" في السابعة صباحًا ونزلوا فيها، التقيا برجل من معارف والد حاييم اسمه "رامون نبكيكي" بعد التعارف أخذهم معه في سيارته وفي طريقهم لفت انتباههم جمال المناظر والميناء والبنايات والشوارع الكبيرة، ذهبا مباشرة إلى دفع ملفاتهم الخاصة بالتسجيل في الجامعة، سرد لنا كيف اصطدم بموظف الإدارة الذي قلل احترامه وحاول إذلاله، غير أن أرسلان وقف في وجهه ورد عليه بما يستحقه، انتهوا من التسجيل وذهبوا وضلوا يتبادلون أطراف الحديث وعن التخصصات التي اختارها كل واحد منهم حيث أن أرسلان اختار الفلسفة وحاييم الصيدلة، قال حاييم: "القدر هو الذي شاء لنا أن نفترق في اختصاصنا كي يكمل أحدنا الآخر" قال له أرسلان: "اسمع أنت! إلى متى ستضل أسيرًا لهذه القناعة؟ هل تعتقد أن قدرك منشغل بك إلى حد أن يوجهك كما أراد إلى حيث لا تريد أنت" رد عليه حاييم: "توقف! قطار ابيريكو . الجزائر كان هو قدرنا لنكون الآن هنا".

حجزوا غرفة بالفندق الواقع في حي "بارناق" غرفة بسريرين وطاولة وكرسي، بقوا فيها لمدة شهرين، عاشوا المعاناة والعنصرية التي كانت غالبية الأقدام السوداء والأوروبيين تظهرها اتجاه الأهالي المسلمين، إلى أن غادروا الفندق واكتروا استديو بعمارة "الصنوبر" في حي "تيمليلي" حيث أحسوا بالاطمئنان وراحة النفس لأنهم حصلوا أخيرًا على ما يضمن لهم الاستقرار للتفرغ للدراسة، ففي ظرف وجيز توازنت حياتهم الدراسية، وظهرت نتائج كل منهما وكانت جيدة، روى لنا مشوارهم الدراسي في الجامعة والمغامرات التي كانت تواجههم من قبل

الأقدام السوداء والأوروبيين، حيث يلقبونهم "بالأنديجان" وهي كلمة أطلقها المستعمر الفرنسي على الجزائريين.

فبعد أن يلتحق أرسلان بصفوف الثوار، نجد أن حاييم هو الآخر ينخرط في المقاومة لكن بطريقة مختلفة، إذ يوفر الدواء للجرحى من المقاتلين ويضع صيدليته بكل ما فيها تحت خدمتهم، ويكون له دور في انقاذ زليخة التي ستصبح فيما بعد زوجة لأرسلان، كل ما فعله لم يشفع له، لاحقا فبعد حصول الاستقلال ينعت باليهودي، ويطالب بالرحيل مثل باقي الفرنسيين والأقدام السوداء، لكن الأخير رغم الضغوطات يصر على البقاء في بلده حتى عندما تشترط عليه حبيبته "كولدا" أن يسافر معها إلى فلسطين كي تقبل الزواج منه.

عادت المياه لمجاريها من حصول الاستقلال إلى غاية نهاية ربيع 1966 ليلتها جاءت رسالة من حاييم تقول أنه مصاب بسرطان حاد في الدم وأنه يرقد بالمستشفى، في اليوم الموالي كان أرسلان وزوجته زليخة سيزوران حاييم بعد انهاء عمله وعند رجوعه إلى المنزل وجد زليخة تحمل رسالة أخرى تقضي بوجوب ذهابهم إلى المستشفى المتواجد به حاييم، التقيا بالطبيب الذي أخبرهم بوفاة حاييم، الخبر الذي نزل عليهم كالصاعقة تاركا وراءه وصيتين لأرسلان، الأولى: تقضي بدفنه في مدينة سعيدة بجانب قبر والده والأخرى تحمل بين ثناياها مفتاحين، الأول للمنزل والثاني للصيدلية.

حياة مثيرة عاشها الصديقان إذا، ولكنها انتهت بوجع الانكسار والفقد. يكتب أرسلان لصديقه ذكرياتهما المشتركة كلها في ختامها يبوح له: "إلى أن أرحل أنا مثلك من هذا العالم وأُدَلَّى في قبري بوجهي إلى القبلة فألتقيك أو لا ألتقيك، اطمئن على أنك في ذهني لم تُعَمِّر في هذه الدنيا إلّا لحظة تشبه تلك التي استغرقتها سباحتنا بين ضفتي الوادي يوم "طاردنا" الفونسو باتيست".

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم برواية ورش.

المصادر:

الحبيب السائح، أنا وحاييم، دار ميم للنشر، الجزائر، ط1، 2018.

المراجع:

1- أزهري مصطفى صادق، مقدمة في الأنثروبولوجيا، جامعة الملك سعود الأثر، 221، 2013- 2014.

2- ابن منظور لسان العرب، بيروت، دار الأحياء التراث العربي، مؤسسة التاريخ العربي، ط3، 1999، باب النون، مادة نهج الجزء 14.

3- بلقاسم فرحاتي، تجربة علوم الإنسان في فهم الإنسان، قراءة في علوم الإنسان الحديثة ومقدمات البديل، مؤسسة كنوز الحكمة للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، .2006

4- بول أرون وآلان فيالا، سوسيولوجيا الأدب، تر: محمد علي مقلد الكتاب جديد، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط1، 2013.

5- بونت بيار وآخرون، معجم الأثنولوجيا والأنثروبولوجيا، تر: مصباح صمد المؤسسة الجامعية للدراسات، 2004.

6- بيرلى ج بيلتو، دراسة الأنثروبولوجيا، المفهوم والتاريخ، تر: كاظم سعد الدين، دار الحكمة، 2010.

7- جان بول ويليم، الأديان في علم الاجتماع، تر: بسمة على بدران، م-ج للدراسات والنشر والتوزيع، ط1، 1421-.2002

8- جميس جورج فريزر، الغصن الذهبي، تر: محمد زياد كبة، ط1، 1432هـ- 2011م.

9- جورج بالاندية، الأنثروبولوجية السياسية، تر: علي المصري، مجد المؤسسة الجامعية.

10- حسن رشيق وأبو بكر قادر، الأنثروبولوجيا في الوطن العربي، دار واسل للنشر، ط1، 2013.

11- حسين عبد الحميد رشوان، الثقافة دراسة في علم الاجتماع الثقافي، مم، شباب الجامعة، الإسكندرية، 2006.

12- حسين فهيم، قصة الأنثروبولوجيا، فصول في تاريخ علم الإنسان، علوم المعرفة، فبراير .1986

13- خالدة عبد الحسين الربيعي، تاريخ الأزياء وتطورها، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، د.ط، .2013

14- دنيس كوش، مفهوم الثقافة في العلوم الاجتماعية، تر: منير السعيداني، ط 1 بيروت، 2007.

15- سميث شارلوت سيمور، موسوعة علم الإنسان، المفاهيم والمصطلحات الأنثروبولوجية، تر: علياء شكري وآخرون، المركز القومي للترجمة، ط2، .2009

16- سميث شارلوت، موسوعة علم الإنسان، تر: محمد الجوهري وآخرون، المركز القومي للترجمة، مصر، ط1، .2009

17- شفيق محمد، البحث العلمي، المكتب الجامعي الحديث، القاهرة، .2003

18- عبد السلام البسيوني، العز والخفي، من الرموز الدينية المخالفة لعقيدة المسلمين، وفيهم، د .ط، د.ت .

19- عبد الله عبد الغني غانم، الأنثروبولوجيا الثقافية، المكتب الجامعي الحديث، الاسكندرية، ط.2

20- عمر الدقاق، نقد الشعر القومي، منشورات اتحاد الكتاب العربي، د .ط، دمشق، 1878.

21- عمر سليمان الأشقر، عالم السحر والشعوذة، دار النفائس للنشر والتوزيع، الأردن، ط4، 2002.

22- عيسى الشماس، مدخل إلى علم الأنسان، الأنثروبولوجيا، من منشورات اتحاد الكتب العرب، دمشق، .2004

23- غازي السعدي، الأعياد والمناسبات والطقوس لدى اليهود، دار الجليل للنشر والدراسات والأبحاث الفلسطينية، عمان، الأردن ، ط1.

24- مارك أوجيه جان بول كولاين، الأنثروبولوجيا، تر: جورج كتروه، دار الكتاب الجديدة، ط1، 2008.

25- مارك أوجيه، الأنثروبولوجيا، ت: جورج كتوره، دار الكتاب الجديدة، ط2، .2008

26- محمد الجوهري، علم الفلكور، دراسات في الأنثروبولوجيا الثقافية، دار المعرفة، الجامعية، الإسكندرية، 1988.

27- المسعودي أبو الحسن علي، مروح الذهب ومعادن الجوهر، ت محمد محي الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة، مصر، ط 9 ، ج 2، 1964.

28- مصطفى تيلوين، مدخل عام في الأنثروبولوجيا، دار الفرابي، بيروت، لبنان، ط1، 2011.

29- مهدي محمد القصاص، علم الاجتماع العائلي، د. ط، المنصورة مصر، 2008.

30- هارلمبس وهولبورن، سوشيولوجيا الثقافة والهوية . تر- حاتم حميد محسن، دار كيوان للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 2010،

المجلات والمقالات:

1- حسين محمد فهيم، أدب الرحلات، سلسلة عالم المعرفة المجلس الأعلى للثقافة والفنون، الكويت، العدد 138، يونيو 1989.

2- سندس محمد عباس، أنثروبولوجيا الأدب، دراسة لقصة أنا الذي رأى... وثائق، للقاص محسن الرملي، مجلة القادسية للعلوم الإنسانية، العدد1، 2015.

3- صالح قسيس، "إثنوغرافيا الواقع في أدب الرحلة الجزائري" صورة الواقع وجمالية المتخيل، جامعة البشير الإبراهيمي، برج بوعريريج، الجزائر، العدد16 ، 1586، .2335

4- عبد الكريم خليل سيد أحمد، التجليات الرمزية للوسم في المعتقد الشعبي بين الخصوصية الثقافية والثقافة الشعبية، جامعة النجاح الوطنية، كلية الفنون الجميلة، 2012.

5- عز الدين دياب، عمران كامل، الحنة وظائفها وطقوسها الاجتماعية، دراسة أنثروبولوجية في قرية بلوران الساحلية، مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية، العدد (1)، 2011.

6- كريم ولد النبية، سياسة الاخضاع وقوانين الأنديجينا، مجلة الباحث في العلوم السياسية.

كينث براون، من الانثروبولوجيا إلى الأدب، تر: محمد حبيد.

K. Brown, Pour témogner d'un itinéraire anthropologique, in D. Alberta et M. Tozy, éds. La méditerranée des anthropologues. Fractures, filiations, contiguités, paris, maisonneuve et lorse, 2005, pp. 119-127.

7- مجموعة من الأساتذة، بحوث في الأنثروبولوجيا العربية، مذكرة البحوث والدراسات الاجتماعية، كلية الآداب، جامعة القاهرة ط1، 2002.

المذكرات:

1- منى بن تومي، قوانين ومشاريع التجنس بالفرنسية وموقف الجزائريين منها، مذكرة لنيل شهادة الماستر تخصص تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2015-2016.

الفهرس

فهرس المحتويات

العنوان	الصفحة
مقدمة	أ
الفصل الأول: المنهج الأنروبولوجي : تحديدات أولية	
تمهيد	4
أ. المنهج	5
ب. مفهوم الأنثروبولوجيا	5
1. أهداف دراسة الأنثروبولوجيا	6
2. محاور الدراسة الأنثروبولوجية	7
3. أقسام الأنثروبولوجيا	7
أ. الأنثروبولوجيا الطبيعية	8
ب. الأنثروبولوجيا الثقافية	9
ج. الأنثروبولوجيا الاجتماعية	11
د. الأنثروبولوجيا الدينية	12
هـ. الأنثروبولوجيا السياسية	14
4.علاقة الأنثروبولوجيا بالأدب	15
5. علاقة الأنثروبولوجيا بأدب الرحلة	17
6. علاقة الأنثروبولوجيا بالمسرح	18
7. علاقة الأنثروبولوجيا بالسيرة الذاتية	19
8. علاقة الأنثروبولوجيا بالرواية	20
الفصل الثاني: تجليات الانثروبولوجيا في رواية "أنا وحاييم" لـ: الحبيب السائح.	
- قراءة أنثروبولوجية لرواية "أنا وحاييم"	24
1. الجانب الثقافي	24
2. الجانب الاجتماعي	34

3. الجانب السياسي	36
4. الجانب الديني	38
5. الجانب الأدبي	44
خاتمة	49
ملحق	52
قائمة المصادر والمراجع	58
الفهرس	69
الملخص	

الـمـلـخص

ملخص

نتناول في هذه الدراسة موضوع "الحضور الأنثروبولوجي في رواية أنا وحاييم" مما يدعو دراسته والتساؤل عن أهم الجوانب الأنثروبولوجية الحاضرة في الرواية.

توصلنا في دراستنا هذه إلى أن الأنثروبولوجيا أو علم الإنسان حقل معرفي تقوم أولى اهتماماته على دراسة الجوانب المختلفة للإنسان (بيولوجيا، اجتماعيا، ثقافيا وسياسيا ...إلخ) وأن العلاقة بين الرواية والأنثروبولوجيا علاقة متميزة، وتوظيف التراث داخل الرواية لم يوظف عبثا بل جاء لتحقيق مجموعة من الأهداف.

الكلمات المفتاحية: الأنثروبولوجيا – التراث.

Summary

In this study, we deal with the topic of "Anthropological Presence in the Novel of Anna and Haim," which calls for studying it and questioning the most important anthropological aspects present in the novel.

In our study, we concluded that anthropology or anthropology is a field of knowledge whose first interest is based on the study of the different aspects of human beings (biologically, socially, culturally and politically...etc).

And that the relationship between the novel and anthropology is distinct, and the employment of heritage within the novel was not employed in vain, but came to achieve a set of goals.

Keywords: anthropology, heritage.